الشيعة ...
اعرفهم
واحذر منهم

الشيعة ...

اعرفهم و احذر منهم

مختصر كتاب

بين الشيعة وأهل السنة

بقلم

العالم الشهيد إحسان إلهي ظهير

لاهور – باكستان

نبذة مختصرة عن السيرة الذاتية
للشيخ إحسان إلهي ظهير
مجاهدون بالقلم
١٣٦٠هـ - ١٤٠٧هـ

إحسان إلهي عالم باكستاني من أولئك الذين حملوا لواء الحرب على أصحاب الفرق الضالة، وبينّوا بالتحقيق والبحث الأصيل مدى ماهم فيه من انحراف عن سبيل الله وحياد عن سنة نبيه ، وإن ادّعوا الإسلام وملأوا الدنيا نفاقاً وتقية.

ولد في "سيالكوت" ولاية بنجاب باكستان عام (١٣٦٣هـ - ١٩٤١م) ولما بلغ التاسعة كان قد حفظ القرآن كاملاً . وأسرته تعرف بالانتماء إلى أهل الحديث. واثناء دراسته الابتدائية كان يختلف إلى العلماء في المساجد وينهل من معين العلوم الدينية والشرعية.

الجامعة والنبوغ الجامعي:

حصل الشيخ على الليسانس في الشريعة من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وكان ترتيبه الأول على طلبة الجامعة . وكان ذلك عام (١٩٦١م).

وبعد ذلك رجع إلى الباكستان وانتظم في جامعة البنجاب،وحصل على الدكتوارة كلية الحقوق والعلوم السياسية، وعُيّن خطيباً في أكبر مساجد أهل الحديث بلاهور.

وظل يدرس حتى حصل على ست شهادات ماجستير في الشريعة، واللغة العربية، والفارسية، والأردية، والسياسة. وكذلك على ماجستير الحقوق من كراتشي.

المناصب والوظائف والدعوة:

كان رحمه الله رئيساً لمجمع البحوث الإسلامية.

و تولى رئاسة تحرير مجلة "ترجمان الحديث" التابعة لجمعية أهل الحديث بلاهور في باكستان، و كذلك كان مدير التحرير بمجلة

أهل الحديث الأسبوعية.
وكان رحمه الله عظيم الشأن في أموره كلها.. رجع يوم رجع إلى بلاده ممتلئاً حماساً للدعوة الإسلامية بعد أن عرض عليه العمل في المملكة العربية السعودية فأبى آخذاً بقوله تعالى: ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾(التوبة: ١٢٢).
ويقول عنه الدكتور محمد لقمان السلفي في مجلة الدعوة "لقد عرفت هذا المجاهد الذي أوقف حياته بل باع نفسه في سبيل الله لأكثر من خمس وعشرين سنة منذ جمعتني به الدراسة في الجامعة الإسلامية، لمدة أربع سنوات فعرفته طالباً ذكياً يفوق أقرانه في الدراسة، والبحث، والمناظرة! و وجدته يحفظ آلاف الأحاديث النبوية عن ظهر قلب كان يخرج من الفصل.. ويتبع مفتي الديار الشامية الشيخ ناصر الدين الألباني ويجلس أمامه في فناء الجامعة على الحصى يسأله في الحديث ومصطلحه ورجاله ويتناقش معه، وكان الشيخ رحب الصدر يسمع منه، ويجيب على أسئلته وكأنه لمح في عينيه ما سيكون عليه من الشأن العظيم في سبيل الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله بالقلم واللسان".
وكان الشيخ رحمه الله يتصل بالدعاة والعلماء في أيام الحج في شتى بقاع الأرض.و يتداول معهم الموضوعات الإسلامية والمشاكل التي يواجهها المسلمون.

دعاة الضلالة والحقد المستعر:

بما أن الشيخ كان سلفي العقيدة من المنتمين لأهل الحديث فقد جعله هذا في حرب فكرية دائمة مع الطوائف الضالة كالرافضة والإسماعيلية والقاديانية.
إذ كان يرفضها.. ويرد على ضلالاتها.. ويجابهها في كل مكان شأنه شأن كل مؤمن يعتقد أن الكتاب والسنة هما الطريق الأوحد لكل من أراد أن يكون من المنتمين لدين الإسلام. ويعتقد كذلك أن أدياناً تبنى على الكذب وتتستر خلف الترهات والأباطيل لجديرة

بألا تصمد أمام النقاش و أمام سواطع الحق ونور الحقيقة.
ولهذا طفق يلقي المحاضرات، ويعقد المناقشات والمناظرات مع أصحاب الملل الضالة، ويصنف الكتب المعتمدة على الموضوعية في النقل والمناقشة والتحقيق . و يرد على المبطلين بأقوالهم .. ويسعى إلى كشف مقاصدهم وانحرافهم وضلالهم وفي كل ذلك كان يخرج منتصراً ينصر الله تعالى.
ولما أحس أهل الانحراف بأنه يخنق أنفاسهم، ويدحض كيدهم.. عمدوا إلى التصفية الجسدية بطريقة ماكرة!

وفاته واستشهاده:

في لاهور بجمعية أهل الحديث وبمناسبة عقد ندوة العلماء كان الشيخ يلقي محاضرة مع عدد من الدعاة والعلماء، وكان أمامه مزهرية بداخلها قنبلة موقوتة.. انفجرت لتصيب إحسان إلهي ظهير بجروح بالغة، وتقتل سبعة من العلماء في الحال وتلحق بهم بعد مدة اثنان آخران كان ذلك في ٢٣-٧-١٤٠٧هـ ، ليلاً.
وبقي الشيخ إحسان أربعة أيام في باكستان، ثم نقل إلى الرياض بالمملكة العربية السعودية على طائرة خاصة بأمر من الملك .
وأدخل المستشفى العسكري، لكن روحه فاضت إلى بارئها في الأول من شعبان عام (١٤٠٧ه)، فنقل بالطائرة إلى المدينة المنورة ودفن بالبقيع بالقرب من صحابة رسول الله

آثاره:

وبالإضافة إلى محاضراته في الباكستان، والكويت، والعراق، والمملكة العربية السعودية والمراكز الإسلامية في مختلف ولايات أمريكا.
فقد كتب العديد من الكتب والمؤلفات التي جمع مصادرها من أماكن متفرقة كأسبانيا، وبريطانيا، وفرنسا، وإيران، ومصر.. وإليك قائمة بأسماء تلك الكتب :

١ الشيعة والسنة (١٣٩٣ه).
٢ الشيعة وأهل البيت (١٤٠٣ه) و ط ٣.
٣ الشيعة والتشيع فرق وتاريخ.

٤ الإسماعيلية تاريخ وعقائد (١٤٠٥هـ).
٥ البابية عرض ونقد.
٦ القاديانية (١٣٧٦هـ).
٧ البريلوية عقائد وتاريخ (١٤٠٣هـ)
٨ البهائية نقد وتحليل (١٩٧٥هـ).
٩ الرد الكافي على مغالطات الدكتور علي عبدالواحد وافي (١٤٠٤هـ).
١٠ التصوف، المنشأ والمصادر الجزء الأول (١٤٠٦هـ).
١١ دراسات في التصوف ج ٢.
١٢ الشيعة والقرآن (١٤٠٣هـ).
١٣ الباطنية بفرقها المشهورة.
١٤ فرق شبه القارة الهندية ومعتقداتها.
١٥ النصرانية.
١٦ القاديانية باللغة الإنجليزية.
١٧ الشيعة والسنة بالفارسية.
١٨ كتاب الوسيلة بالإنجليزية والأوردية.
١٩ كتاب التوحيد.
٢٠ الكفر والإسلام بالأوردية.
٢١ الشيعة والسنة بالفارسية والإنجليزية والتايلندية.

***

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المعصومين، وأشرف المرسلين، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين، ومن سلك مسلكهم واهتدى بهديهم إلى يوم الدين، وبعد:

إن مصر قلعة من قلاع الإسلام وحصن من حصونه، وإنها لمهد للحضارة الإسلامية ومعهد للعلوم والفنون، وهي بلد الأزهر، وموطن العلماء، وإنها لمحط أنظار المسلمين، ومهوى أفئدتهم وقلوبهم، كما أنها كانت ولا زالت كعبة عشاق العلم وطلابه، ومورد رواد الفكر ومشتاقي الإدراك والمعرفة، وهي مقر الكتاب، ومستقر الدعاة، وموطن الفقهاء، ومنبت المحدثين، لها ماضيها المجيد وحاضرها الحميد، ينظر إليها المسلمون في كل قطر من أقطار الأرض، وبقعة من بقاعها. . نظرة إكبار وتقدير لما لها من أياد بيضاء في إنارة الفكر الإسلامي وإضاءة الطرق أمام منتهجيها وسالكيها، فينظرون إلى كل ما صدر منها نظرة الثقة والاعتماد والتصديق لأصالة علومها، ورسوخ علمائها فيها، ولتحملهم أعباء الدعوة بوجوهها الصحيحة. وأسسها الأصيلة. وقواعدها المتينة الرزينة. . بالأمانة العلمية والمسئولية الدينية

***

في هذه الآونة الحرجة التي كثرت فيها الدعايات المزورة، ونشط فيها التبشير الشيعي، وازداد غزوه للبلاد السنية المسلمة وأهاليها، وكثرت فيها الأقلام المأجورة، وانتشرت فيها الكتب المشبوهة، مثيرة الشبهات والشكوك في عقيدة أهل السنة والجماعة، العقيدة المنقولة المتوارثة عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ، وعن أصحابه نقلاً متواتراً إلى يومنا هذا.

نعم! ماذا يقصد من وراء هذه الكتيبات والرسائل وأمثالها؟.. لقد كان المفروض أن يتنبه المسلمون، وشبابهم بالذات، إلى مفاسد هؤلاء الناس، وقبائحهم، وشنائع عقيدتهم، وفضائحهم التي ارتكبوها ضد المسلمين في مختلف العصور والدهور، وإن ما يجري الآن ضد

المسلمين السنة في إيران من المظالم والاضطهادات راجع إلى أنهم لا يؤمنون بما يعتقده القوم، ومخالفتهم عقائدهم وأفكارهم التي يحملونها تجاه القرآن وحفظته، ونقلة سنته، وحاملي رايات الإسلام المظفرة المنصورة.

نعم! ينبغي أن يكون هذا هو مقصد علماء السنة وكتّابهم لينبهوا من كان غافلاً، ويعلموا من كان جاهلاً، ويزيدوا معرفة من كان بصيراً، بدل أن يقربوا إليهم عقائدهم، وليهونوا عليهم مساويهم، ويحببوا إليهم أضاليلهم وأباطيلهم، بل أنه يجب على علماء مصر عامة، وعلى علماء الأزهر خاصة – لما لهم من مكان القيادة الفكرية؛ والصدارة العلمية في العالم العربي بالذات – أن يقوموا بتبصير الناس بأمر الشيعة الذين بدأ خطرهم يزداد ويكبر، بعد تربع التشيع على عرش إيران، ووضع جميع الإمكانات والوسائل في سبيل نشره وتصديره خارج إيران، وإلى البلدان الإسلامية السنية خاصة، وبعد انخداع كثير من الشباب المسلم بثورتهم لعدم معرفتهم بحقائق الأمور وخفاياها، وأنها ثورة التشيع لا ثورة الإسلام، وأنها ثورة شيعية لا ثورة إسلامية، وبتعبير صحيح وصريح أكثر: إنها ثورة شيعية على الإسلام، تريد ابتلاع المسلمين خارج إيران، وإذابتهم داخلها، وكل من يتتبع أحداث إيران اليوم ووقائعها، يدرك تماماً ماذا يقصده القوم، وإلى ماذا يهدفون.

***

فالمظالم التي تصب على الأكراد، والفضائح التي ترتكب في بلو شستان، والدماء التي تراق في عربستان، والاعتقالات الواسعة التي تجري في تبريز وما حولها، ليست إلا وسيلة لإبادة أهل السنة نهائياً، أو لدمجهم في صفوف الشيعة دمجاً كاملاً.

ولم يأت على أهل السنة من المسلمين في إيران زمان أشد وطأة وأثقل ضربة من هذا الزمان، ولا أصعب وأعسر في الحفاظ على دينهم ومعتقداتهم، إلا ما نقل عن الصفويين، ولعله لم يكن ذاك الزمان يضاهي هذا الزمان ويوازيه، في ظلمه وقسوته، حيث لم يكن آنذاك وسائل الإبادة والتدمير كهذه، كما لم يكن سلب الأبناء من

الآباء لإيداعهم المدارس الشيعية ومراكز التشيع من الصغر، كي لا يبقى عندهم أدنى معرفة وإلمام بمذهبهم، ومعتقداتهم.
وما أشد بؤسهم وأسوأ حالهم لأن العالم الإسلامي السني في غفلة عما يجري على إخوانهم في إيران، وإنهم لصم وعمي عن صيحاتهم ونداءاتهم المتكررة لنصرتهم وإغاثتهم، وذلك أن القوم اجترءوا على غزو السنة خارج إيران، وفي بلدانهم، وعقر دارهم، وملئوا مدنهم وقراهم بمنشوراتهم الزائفة وكتبهم المزيفة.

***

وزاد الطين بلة أنهم بدل أن يجدوا مواجهة من قبل علمائهم، لصد تيارهم الجارف، وصد هجومهم السافر، وجدوا ضمائر مبيعة، وأقلاماً رخيصة، وعقولاً مخدوعة إلا من رحم ربك، فطاروا مرحاً ونشاطاً وفرحاً وسروراً، وسهلت عليهم مهمتهم، وقربت إليهم أمنيتهم، فشمروا عن ساق الجد، وأسفا على تحقيق باطلهم، وتقاعس أهل الحق لتثبيت حقهم، والدفاع عن حوزة حرماتهم وعقائدهم.
فهل من مبصر يتبصر، وعاقل يتعقل، وعالم يعلم أنه لا يوجد في إيران كلها شخص واحد يستطيع أن يدعو الناس إلى السنة وعقائدهم، ولا من يقدر أن يمنع الشيعة عن غلوائهم في القدح والطعن في القرآن والسنة، وأصحاب رسول الله المبشرين بالجنة، وأزواجه أمهات المؤمنين بشهادة القرآن،

***

فيا علماء مصر! رحمكم الله – ألا تخبرون الناس بما يكنه القوم في صدورهم من حقد وضغن وغل لهذه الأمة المجيدة وأسلافها؟ وما يكتمونه من البغضاء والعداء لتعاليم شريعتها الصحيحة، وإرشاداتها المستقيمة، الخالية من شوائب الشرك والوثنية، والصافية من أدران المجوسية واليهودية؟.
فهبوا يا علماء الأزهر.. بالواجب الديني والعلمي، الذي يحتم عليكم تنوير الرأي العام، وتبصير فكر المسلمين، بحقائق.. طالما خفيت على كثير من الناس، في زمن قلّ فيه المخلصون الغيورون، وعزّ فيه الوفاء، ورخص فيه بيع الضمائر والولاء.

***

بدلاً من هذا كله يدعى المسلمون أهل السنة إلى ترك عقائدهم ومعتقداتهم المستقاة من كتاب ربهم، وسنة نبيهم، وترك الدفاع عن أعراض الصحابة وأمهات المؤمنين، وعن السلف الصالح، وعن بلادهم، لكي يفتحوا أحضانهم لاستقبال التشيع البشع

***

فالحمد لله.. لقد أدينا بعض ما يوجب علينا ديننا، ويحتم علينا ضميرنا، ويفرض علينا علمنا الضئيل، مع قلة حيلتنا، وقصور باعنا، وضعف إمكانياتنا، وبعدنا عن بلاد العروبة مهد الحضارات، وأيضاً من منزل الرسالة ومهبط الوحي، وفي بلاد أعجمية، رغم المتاعب والمشكلات التي نواجهها في الحصول على العلوم والمعارف وكتبها وخزائنها، فكتبنا أول كتاب في هذا الموضوع بعنوان (الشيعة والسنة) عام ١٩٧٣م بعد ما ظهرت طلائع الغزو الشيعي الجديد في بلاد المسلمين آنذاك، فشكراً لله على نعمائه

ثم لما استولى التشيع المتعصب المحض على عرش إيران، استبشر المسلمون خيراً في كثير من أقطار الأرض وأطرافها، لعدم معرفتهم بحقيقة معتقدات القوم ونواياهم، ولكننا نحن بحمد الله وفقنا في حينه بوضع كتاب آخر جامع باسم (الشيعة وأهل البيت) تعرضنا فيه لبيان أهم معتقدات القوم من كتبهم الموثوقة، وقصد هذا الكتاب أن يقوم بسرد الروايات الشيعية من كتب القوم أنفسهم، والاقتصار عليها دون الرجوع إلى كتب السنة

فأضفنا إلى الكتابين كتاباً ثالثاً تحت عنوان (الشيعة والقرآن) لتبصير المسلمين، وتنوير رأيهم حول عقيدة الشيعة المتوارثة المنقولة عنهم فأوردنا في هذا الكتاب أكثر من ألف حديث شيعي من مختلف مصادره ومنابعه وتعدد رواته ونقلته، كل هذه الأحاديث الكثيرة الكثيرة تنبئ وتنص على أن القرآن الموجود بأيدي الناس محرّف ومغيّر فيه، زيد فيه ونقص منه كثير

***

ثم انتظرنا برهة من الزمن أن يشاركنا أحد من العرب وخاصة من مصر، بلاد العلم والعلماء، ومن الأزهر بالذات، أكبر جامعة إسلامية وأم الجامعات الدينية، ولكن يا لهفتي على الجامعة الأزهرية التي أعقمت أن تنجب واحداً، نعم واحداً يتصدى للرد على الهجوم الذي يشنه الشيعة، ويا لهفتي على مصر أنها لم تلد واحداً يقف في سبيل غزوهم القارة الإفريقية، التي تحتل بموقعها الجغرافي والعلمي مكان الصدارة على بابها فهل يخبرني أحد من سادة الأزهر وعلمائه، ورجالات مصر ومفكريها وكتابها، ومؤرخيها وباحثيها! هل هناك كتاب في إيرانهم وعراقهم، أو في مجامعهم وجامعاتهم.. أعني الشيعة.. كتاب واحد كتب لتقريب الشيعة إلى أهل السنة ولتحريضهم على حبهم ووادهم؟..

***

ولكن تغيرت المقاييس الآن وانقلبت المفاهيم، فبدأ بعض علماء أهل السنة ينادون بهذه الدعوة.. أعني التقريب بين أهل السنة والشيعة.. والدفاع عن عقائدهم الفاسدة، والتحمس في التماس الأعذار لهم تطوعاً، أو بغير تطوع، وبأخذ البديل والأجرة، أم دون أخذه تصدقاً عنهم، وتطوعاً ، وما الله بغافل عما يعمل الظالمون.

***

هذا بالإضافة إلى أن الشيعة قادة وشعباً، عامة وزعامة، جهالاً وعلماء.. لا يخفون بغضهم لهؤلاء الطيبين وسادتهم، كلما سنحت لهم الفرصة، أو أتيح لم المجال، لأن مذهبهم ليس مبنياً إلا على مخالفة أهل السنة، نعم! إلا على مخالفة أهل السنة وعقائدهم وآرائهم، ومخالفة الأسس التي عليها يقوم مذهبهم، وشريعتهم التي جاء بها محمد صلوات الله وسلامه عليه.

ومن أجل هذا فالقرآن أنكروه، لأن أهل السنة يعتقدونه ويؤمنون به.

وسنة النبي الكريم أنكروها، لأن أهل السنة يتمسكون بها.

وأصحاب محمد يكفرونهم، لأن أهل السنة يحبونهم.

وأزواج النبي يشتمونهن، لأن أهل السنة يعظمونهن ويجلونهن ويفضلونهن على أمهاتهم، لأنهن أمهات المؤمنين بنص القرآن.

ومكـة والمدينـة يكرهونهمـا، لأن أهل السنة يعتبرونهمـا أقدس بقـاع الأرض وأطهرها في الكون.
والكذب يقدسونه، لأن أهل السنة يكرهونه ويهجرونه.
والمتعة يحلونها، لأن أهل السنة يحرمونها.
والرجعة يقرونها، لأن أهل السنة ينكرونها.
والبـداء لله – بمعنـى الجهـل - يثبتونـه، لأن أهـل السـنة يبرئـون منـه وجلاله.
والأوهـام والخرافـات والبـدع والوثنيـات والشـرك بـالله كالاسـتغاثة بـالقبور، والصـلاة إلـى الأضـرحة، والنـداء للأمـوات، والاسـتغاثة بالقبور، والطواف حولها والسجود عليها، وإقامة الأضـرحة والقبـاب عليهـا وإقامـة المـآتم والمجـالس.. كل تلك الأفعـال الشركية يتشبثون بها، لأن أهل السنة يتبرءون منها، ويتنزهون عنها، ويجحدونها.

***

فسامحكم الله أيها الأخوة الطيبون، وإن كنتم لم تقرءوا كتبـي الثلاثـة المـذكورة آنفـاً وكتـابي الجديـد (الشيعة والتشيع فرق وتـاريخ) الـذي بينـت فيـه عقائد الشيعة الاثنـى عشـرية، الذين فـي أمثـالهم قـال علـي رضـي الله عنه أمير المؤمنين، والرواية في أصح الكتب عندهم:
"لو ميزت شيعتي لما وجدتهم إلا واصفة، ولو امتحنتهم لمـا وجدتهم إلا مرتدين، ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد" .
والكتاب الذي وضح للناس موقف الشيعة من المسلمين، واعتنـاقهم عـين تلـك الآراء والأفكـار التـي روجهـا ابـن سـبأ اليهـودي المـاكر الخبيث بفرض إمامة علي، وإظهار البراءة من أعدائـه المزعومين، من أبي بكر وعمر وعثمـان وكافـة أصـحاب النبـي صـلى الله عليـه و آلـه و سـلم ورضـوان الله علـيهم أجمعـين، وتكفيـره إيـاهم، وقولـه بالوصـاية والولايـة والغيبـة والرجعـة وغيـر ذلـك مـن الخرافـات والترهات، كما أوضح الكتاب لكثير من الغافلين أن كل مـا كـان يعد غلـواً فـي الماضـي صـار مـن لـوازم مـذهب الشـيعة الاثنـى عشـرية اليوم.

***

نعم! كان من الواجب عليكم أن تقرءوا ما كتبه بنو جلدتكم وسلفكم أمثال السيد الجليل الشيخ محمد رشيد رضا منشئ "المنار"، والبحاثة المحقق السيد محب الدين الخطيب صاحب "الفتح" تغمدهما الله برحمته وغفرانه، والرسالة الأخيرة مشهورة معروفة، وموجودة منتشرة في مصر وخارجها (الخطوط العريضة).

وإليكم ما كتبه السيد محمد رشيد رضا:

"إني شديد الحرص على هذا الاتفاق (بين السنة والشيعة) وقد جاهدت في سبيله أكثر من ثلث قرن ولا أعرف أحداً من المسلمين أو أظن أنه أشد مني رغبة وحرصاً على ذلك، وقد ظهر لي باختباري الطويل أن أكثر علماء الشيعة يأبون هذا الاتفاق أشد الإباء إذ يعتقدون أنه ينافي منافعهم الشخصية من مال وجاه، وقد تكلمت في هذا مع كثيرين في مصر وسورية والهند والعراق، مما علمته بالخبر والتجربة أن الشيعة أشد تعصباً وشقاقاً لأهل السنة.. وقد نشطوا في هذا العهد لتأليف الكتب والرسائل في الطعن على السنة والخلفاء الراشدين الذين فتحوا الأمصار ونشروا الإسلام في الأقطار، والطعن على حفاظ السنة وأئمتها وفي الأمة العربية بجملتها" .

ويقول أيضاً: "إننا لا نعرف أحداً من علماء أهل السنة المتقدمين، ولا المعاصرين يطعن في أحد من أئمة آل البيت عليهم السلام كما يطعن هؤلاء الروافض في الصحابة الكرام ولا سيما أبي بكر وعمر وفي أئمة حفاظ السنة كالبخاري مسلم و كذا الامام احمد إمام أئمة السنة ،و شيخ الإسلام ابن تيمية و الحافظ والذهبي وابن حجر وغيرهم فإنهم يعدونهم من النواصب لعدم موافقتهم لجهلة الروافض على ما يفترونه من الغلو في مناقب آل البيت وقد أغناهم الله عن اختلاق المناقب لهم لكثرة مناقبهم الصحيحة الثابتة بالنقل الصحيح، أما النواصب فهم أولئك الخوارج اللذين يبرءون من علي كرم الله وجهه".

فما أصدق السيد! وما أعرفه بهم!.

وأخيراً يتحدث عن الشيعة بقوله:
"إنهم كانوا أشد النقم والدواهي التي أصيب بها الإسلام، فهم مبتدعو أكثر البدع الفاسدة التي شوهت نقاءه، وهم الذين صدعوا وحدته، وأضعفوا شوكته، وشوهوا جماله، وانتقصوا كماله، وجعلوا توحيده وثنية، وأخوته عداوة وبغضاء، وبثوا فيهم فتنة عبادة أناس وتقديس أناس لأحسابهم وجعل سعادة الدنيا والدين بوساطتهم عند الله، وتأثيرهم في علمه وإرادته على ضد عقيدة القرآن من كون الخالق تبارك وتعالى لا يطرأ على صفاته تأثير من المخلوق، وجميع الفرق التي ارتدت عن الإسلام من القرون السابقة كانت من غلاة الشيعة فمنهم جميع الفرق الباطنية الذين كانوا يلبسون لباس المسلمين ويظهرون التمسك به لتقبل دعايتهم.. كذلك كان غلاة الشيعة مثاراً لأفظع الكوارث التي هدت قوى الإسلام وزعزعت الخلافة العباسية ودمرت الحضارة العربية التي كانت زينة الأرض وفخار أهلها، وهي كارثة التتار، كما كانوا أولياء وأنصاراً لأعداء المسلمين وإنهم أشد عداوة لهم وفتكاً بهم لإسلامهم حتى الصليبيين.
ووجهت العداوة الشيعية إلى أهل السنة خاصة، وزال ملك العرب من بلاد الفرس، وصار السلطان فيه للترك، فاتصل ما كان من عداوتهم للعرب إلى الترك، على اختلاف طوائفهم.. وصارت السنة في بلاد إيران أضعف من المجوسية، وقد ثبت شيعة إيران مذهبهم في عرب العراق حتى كاد يكون أكثر البدو لهم يقيمون مآتم الإمام حسين ويلعنون أبا بكر وعمر عليهما أفضل الرضوان.. فالشيعة كلهم دعاة إلى مذهبهم حتى النساء".

***

ولا يخطر ببال أحد أننا من دعاة الطائفية أو التفرقة، وحاشا لله أن نكون كذلك، لأننا لم نقصد بهذا الكاب ولا بالكتب الأخرى التي كتبناها سواء عن الشيعة، أو عن الفرق الباطلة المنحرفة الأخرى.. أن نثير عواطف الناس ونحرضهم على قتال بعضهم بعضاً، ومحاربة الواحد الآخر، كما لم نرد أن نفرق كلمة جامعة، بل كل ما قصدنا من هذا أن نكون على بينة من الأمر

حسب ما ذكره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في حديثه المشهور: "ستفترق أمتي إلى ثلاثة وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة. قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي" .
فمنع الناس عن اتباع السبل ليس بتفرقة، ودعوتهم إلى الصراط المستقيم ليست بطائفية، بل هذه هي سبيل الله المختارة التي أمر الله نبيه وأتباعه بالدعوة إليها.
وإن اختلف بها المختلفون، وانزجر عنها المنزجرون، واعترض عليها المعترضون، وعاب عليها العائبون والمنتقدون.

***

فنحن دعاة الوحدة التي لا تحصل بالكلمات الفارغة، والنعرات الرنانة الطنانة، والأقلام المأجورة، والألسنة المستأجرة، والضمائر المشتراة، والآراء المستعارة، ولا تتأتى بالأحلام الوهمية والأمنيات الخيالية، بل تتأتى وتحصل بتحكيم شرع الله في الخلافات والنزاعات، وفي المناقشات والمناظرات ﴿ . . فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ .
فعندئذ يكمل الإيمان، ويحسم النزاع، ويرتفع الخلاف: ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾
ومن علائم الإيمان ألا يكون عصبية لحزب وجماعة، وتحزب لطائفة وفرقة بعد حصول قضاء الله وثبوت حكم رسول الله: ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ﴾ .
هذه هي الوحدة الحقيقية التي تحصل بوحدة الفكر والعقيدة، وبوحدة الأصول والقواعد المبنية على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم .
وعن آخذيها والمشبثين بها عبر القرآن في قوله تعالى: ﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ .
وأما فيما دون ذلك فلن تتحقق تلك الأمنية، ولن نصل إليها.

وأما الدعاة إلى الله وحده، والتوحيد الخالص، ونفي الإشراك بالله صغيراً أم كبيراً، جلياً أم خفياً، وإلى اتباع رسول الله في كل ما ثبت عنه من قوله وفعله وتقريره، فهم الدعاة إلى الوحدة الحقيقيون مهما تقول المتقولون، وتطول المتطاولون.

فهذا آخر ما كنا نريد التنبيه عليه في هذا المضمار.

وأدعو الله العلي القدير أن يوفقني لأداء هذه المهمة خلال يومين قبل مغادرتي مصر الطيبة، وأن يلهمني الرشد والصواب.

لقد قدمنا ما كان في وسعنا وذخرنا مع أننا جئنا إلى مصر ببضاعة مزجاة، فعليهم أن يوفوا الكيل ويتصدقوا بعلمهم على المسلمين، ويردوا عنهم كيد المبطلين المنتحلين، والله ولي النعم وهو ملهم التوفيق، وصلى الله على رسوله خير خلقه محمد، وعلى آله وأزواجه وأصحابه الأخيار ومن تبعهم إلى يوم الدين.

إحسان إلهي ظهير

القاهرة

ليلة الخميس ٢٦ ذي القعدة سنة ١٤٠٤هـ

الموافق ٢٤ أغسطس سنة ١٩٨٤م

***

الباب الأول
الشيعة الإثنا عشرية والقرآن الكريم

الخلاف الذي يقع بين الناس ينقسم إلى ثلاثة أقسام:
خلاف منشؤه الاختلاف في الفهم، يفهم شخص من كلمة مفهوماً. ويفهم منها الثاني مفهوماً آخر.
والثاني منشؤه الجهل: إنسان يعلم شيئاً ويعرفه، وآخر يجهله ولا يعرفه.
ثالثاً: اختلاف مبني على العناد بقطع النظر عن علم طرف وجهل آخر. أو عن الخطأ في فهم عبارة.
أما القسم الأول والثاني فيمكن رفعه حينما يعلم الجاهل ويعرف غير العارف ، وكذلك حينما يصح الفهم ويستقيم.
وأما الخلاف الذي منشؤه العناد فلا يمكن رفعه لأنه مبني على المكابرة والإنكار، وليس له قواعد وأسس يرجع إليها بخلاف الأول والثاني. وعلى ذلك فالخلاف الموجود بين مختلف طوائف المسلمين وفرقهم يرجع إما إلى القسم الأول أو إلى القسم الثاني لاعتراف الجميع بالقواعد الثابتة والأسس المعتمدة ، ويرجى بذلك أن يأتي يوم تذوب فيه الجماعات المختلفة والطوائف المتعددة. إذا رجع أصحاب الفكر وأهل البصيرة من كل طائفة إلى الأسس الأصلية والقواعد الأساسية وبهذا أمروا في كتاب الله عز وجل:
﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً ﴾.
وأما الخلاف الذي بينهم وبين غيرهم فلا يمكن رفعه وحله لأنه مبني على الإنكار والمكابرة، إنكار المبادئ والأسس ومكابرة الحق وبطره ورفضه وإبطاله.

***

وهناك أناس فرقوا كلمة المسلمين، وشقوا عصا طاعة جماعتهم، وخالفوا كلمتهم، ومزقوا جمعهم، وأنشئوا جماعات ورسخوا في

قلوبهم وعقولهم الآراء والعقائد التي لا تمت إلى الإسلام بصلة وهؤلاء لا يمكن دمج عقائدهم مع عقائد المسلمين، حيث وضعوا مخططاً مبنياً على الإنكار المحض، والمكابرة الصرفة، وعلى عدم الاعتماد على القرآن، وسنة النبي صلى الله عليه و آله و سلم لأنه إذا تم الإقرار بهذين الأصلين يمكن أن تتأتى الوحدة ويحصل الاتفاق، ولكن عند افتقادهما وإنكارهما لا تحصل وحدة في يوم من الأيام، فقد أبعد رؤساء الشيعة اتباعهم عن المسلمين إلى حد أن جعلوا في مخالفتهم، الحق كل الحق .

وبعد هذا كله كيف يتصور أن يحصل الوئام، ويتأتى الوفاق والخلافات القائمة بين أهل السنة والشيعة خلافات لا يمكن نزعها، ولا يحتمل رفعها.

***

ونتساءل: على أي أساس تقوم معتقداتهم؟ أعلى كتاب الله؟ هم لا يؤمنون به، أم على سنة رسول الله؟ هم لا يعتقدونها، لأن القرآن الموجود بأيدي الناس يرون أنه من جمع وترتيب وتأليف أبي بكر وعمر وعثمان، أعداء عليّ وأهل بيته، وغاصبي الخلافة، وظالمي أهل البيت – حسب زعم القوم – فكيف يؤتمن الذين غصبوا حق علي وأولاده؟.

ألم يحذفوا من القرآن ما كان لإثبات أحقية علي بالخلافة وأولاده بعده، وما كان له من فضائل ومناقب ومحامد؟.

بل كيف يصدقون أنهم لم يحذفوا من القرآن ما نزل في مساوئهم، وبيان نفاقهم وفسادهم – عياذاً بالله – والطعن فيهم والتعريض بهم؟ فالقرآن والحال هذه غير مصون من تلاعبهم، فلا يعتمد عليه ولا يوثق به و ما لم يسلم من الحذف والتغيير بأيدي المخالفين كيف يرجع إليه لرفع المنازعات وحل الخلافات، ومع أولئك المخالفين؟!.

***

أما السنة فيرون أنها مروية من أناس ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - عياذاً بالله – وغيروا أحكامه، وبدلوا تعاليمه، ونبذوا إرشاداته ، ونكثوا بيعته ونقضوا ميثاقه ، وهم الذين

ظلموا أهل بيته، وآذوا ابنته واضطهدوا وصيه، وطردوا خليفته، واغتصبوا ماله وانتهكوا حرمته، وحرموا أهله من إرثه، واقتحموا عليهم بيتهم، وضربوا بضعته ولحمه ودمه – إلى غير ذلك من الأباطيل والأضاليل – فمن كان هذا شأنهم فكيف يوثق بهم، ويعتمد على رواياتهم التي ينقلونها عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ؟

ولذلك تراهم لا يلجئون إلى كتاب الله، وإلى سنة نبينا عليه الصلاة والسلام عند الاحتجاج واللجاج، بل يلجئون إلى أساطير وقصص اخترعوها واختلقوها لإحقاق باطلهم ، ونسبوها إلى أهل علي رضي الله عنه، وهم منها براء.

***

والنتيجة: اعتقاد التحريف في القرآن بأنه غيّر وبدّل، وكذلك السنة النبوية، إنها منقولة بطريق المغيرين والمبدلين والمرتدين.

تلك بعض أسس المذهب الاثنى عشرية وبدون ذلك لا يثبت مذهبهم.

ولأجل ذلك قال السيد هاشم البحراني المفسر الشيعي الكبير في مقدمة تفسيره "البرهان":

وعندي في وضوح صحة هذا القول (بتحريف القرآن وتغييره) بعد تتبع الأخبار وتفحص الآثار بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع، وإنه من أكبر مقاصد غصب الخلافة فتدبر" .

***

وبذلك قال المحدث الشيعي المشهور نعمت الله الجزائري رداً على من يقول بعدم التحريف في القرآن:

"إن تسليم تواتره عن الوحي الإلهي، وكون الكل قد نزل به الروح الأمين يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة، بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادة وإعراباً، مع أن أصحابنا قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها".

إن الأخبار الدالة على هذا (التحريف) تزيد على ألفي حديث وادعى استفاضتها جماعة كالمفيد والمحقق الداماد والعلامة المجلسي وغيره، بل الشيخ (الطوسي) أيضاً صرح في (التبيان) بكثرتها، بل ادعى تواترها جماعة".

وأما الطبرسي فقال:

واعلم أن تلك الأخبار منقولة من الكتب المعتبرة التي عليها معول أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية والآثار النبوية".

وقال خاتمة محدثي القوم الملا باقر المجلسي في كتابه "حياة القلوب" إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أعلن يوم الغدير:

إن علي بن أبي طالب ولي ووصي وخليفتي من بعدي، ولكن أصحابه عملوا عمل قوم موسى فاتبعوا عجل هذه الأمة وسامريها أعني أبا بكر وعمر.. فغصب المنافقون خلافته، خلافة رسول الله من خليفته، وتجاوزوا إلى كتاب الله، فحرفوه، وغيروه، وعملوا به ما أرادوه" .

***

ومثل هذا كثير، ومن أراد الاستزادة في معرفة أقوال أئمة القوم وأعلامهم في هذا الباب، فليرجع إلى كتابنا (الشيعة والقرآن) حيث فصلنا القول فيه، وبينا أن أمر تحريف الصحابة للقرآن عقيدة القوم أجمعهم بلا استثناء، اللهم إلا من تظاهر بعدم القول بالتحريف تقية وتهرباً من إيرادات المعترضين وأدلة اعتراضاتهم.

ومن الغرائب أن المتظاهرين هؤلاء لم يزد عددهم أيضاً على الأربعة، ذكرهم محدثو الشيعة وهم، ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق وأستاذ الفقيه محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالمفيد المتوفى سنة ٣٨١هـ. والسيد المرتضى الملقب بعلم الهدى المتوفى سنة ٤٣٦هـ، وأبو جعفر الطوسي تلميذ الشيخ المفيد المتوفى سنة ٤٦٠هـ. وأبو علي الطبرسي المتوفى سنة ٥٤٨هـ.

وهؤلاء الأربعة لم يلجئوا إلى التظاهر بإنكار هذه العقيدة التي عليها أساس المذهب الشيعي إلا خداعاً ومكراً، وتقية وكذباً كما أثبتناه من

كتب الأربعة أنفسهم، وكما صرح بذلك علماء الشيعة أنفسهم، فها هوالسيد نعمت الله الجزائري يقول :
نعم! قد خالف فيها المرتضى والصدوق والشيخ الطبرسي، وحكموا بأن ما بين دفتي هذا المصحف هو القرآن المنزل لا غير، ولم يقع فيه تغيير ولا تبديل.. والظاهر أن هذا القول إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة، منها: سد باب الطعن بأنه إذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه مع جواز لحوق التحريف لها،

***

وهؤلاء الأعلام رووا في مؤلفاتهم أخباراً كثيرة تشتمل على وقوع تلك الأمور في القرآن وإن الآية هكذا أنزلت ثم غيرت.. وإنه قد استفاض في الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين عليه السلام بوصية من النبي صلى الله عليه و آله و سلم ، فبقي بعد موته ستة أشهر مشتغلاً بجمعه، فلما جمعه كما أنزل، أتى به إلى المتخلفين بعد رسول الله صلى الله عليه و آله
وسلم ، فقال لهم: هذا كتاب الله كما أنزل، فقال له عمر بن الخطاب: لا حاجة بنا إليك ولا إلى قرآنك؛ عندنا قرآن كتبه عثمان فقال لهم علي عليه السلام: لن تروه بعد هذا اليوم، ولا يراه أحد حتى يظهر ولدي المهدي عليه السلام، وفي ذلك القرآن زيادات كثيرة، وهو خال من التحريف، وذلك أن عثمان قد كان من كتاب الوحي لمصلحة رآها صلى الله عليه و آله و سلم ، وهي ألا يكذبوا في أمر القرآن، بأن يقولوا: إنه مفترى، أو إنه لم ينزل به الروح الأمين، كما قاله أسلافهم، بل قالوه هم أيضاً، وكذلك جعل معاوية من الكتّاب قبل موته بستة أشهر لمثل هذه المصلحة أيضاً، وعثمان وأضرابه ما كانوا يحضرون إلا في المسجد مع جماعة الناس، فما يكتبون إلا ما نزل به جبريل عليه السلام بين الملأ.
أما الذي كان يأتي به داخل بيته صلى الله عليه و آله و سلم فلم يكن يكتبه إلا أمير المؤمنين عليه السلام، لأن له المحرمية دخولاً وخروجاً، فكان يتفرد بكتابة مثل هذا، وهذا القرآن الموجود الآن في أيدي الناس هو خط عثمان، وسموه الإمام وأحرقوا ما ساه أو

أخفوه، وبعثوا به زمن تخلفه (توليه الخلافة) إلى الأقطار والأمصار. ومن ثم ترى قواعد خطه تخالف قواعد العربية مثل كتابة الألف بعد واو المفرد وعدمها بعد واو الجمع وغير ذلك، وسموه رسم الخط القرآني ولم يعلموا أنه من عدم إطلاع عثمان على قواعد العربية والخط.

***

وقد أرسل عمر بن الخطاب زمن تخلفه إلى علي عليه السلام بأن يبعث له القرآن الأصلي الذي كان ألفه، وكان عليه السلام يعلم أنه طلبه لأجل أن يحرقه كقرآن ابن مسعود أو يخفيه عنده حتى يقول الناس: إن القرآن هو هذا الكتاب الذي كتبه عثمان لا غير، فلم يبعث على به إليه وهو الآن موجود عند مولانا المهدي عليه السلام مع الكتب السماوية ومواريث الأنبياء،

***

ولما جلس أمير المؤمنين عليه السلام على سرير الخلافة لم يتمكن من إظهار ذلك القرآن، وإخفاؤه هذا راجع لما فيه من إظهار الشناعة على من سبقه، كما لم يقدر على النهي عن صلاة الضحى، وكما لم يقدر على إجراء المتعتين، متعة الحج ومتعة النساء، حتى قال عليه السلام: لولا ما سبقني بنو الخطاب ما زنى إلا شفاً، يعني إلا جماعة قليلة، لإباحة المتعة، وكما لم يقدر على عزل شريح عن القضاء ومعاوية عن الإمارة".

***

وبمثل ذلك ذكر علامة الشيعة في الهند السيد محمد اللكنوي، رداً على من قال بعدم التحريف في القرآن، وهذه هي عبارته:

"أما ادعاء عدم التحريف في القرآن الموجود بأيدي الناس فهو محل النظر، بل هو ظاهر الفساد، لأن الروايات التي بلغت حد التواتر تدل على أن علي بن أبي طالب هو الذي اشتغل بالقرآن بعد وفاة النبي صلى الله عليه و آله و سلم وإلا فتبقى هذه الروايات لغواً محضاً، لا قيمة لها. وهذا مع أن الروايات قد كثرت عن

المعصومين أن القرآن الحقيقي مخزون مودع عند صاحب العصر عليه الصلاة والسلام" .
ومثل هذا لكثير.

***

إن كافة عمدة مذهب الشيعة وقدوتهم، ونواب أئمتهم المعصومين، ومبلغو أخبارهم، وحفظة أحاديثهم، ونقلة آثارهم، وكلهم صرحوا بالتحريف والتبديل والتغيير في القرآن بدون إبهام ولا غموض. وقد صنف بعض منهم كتباً مستقلة، وألف البعض الآخر أجزاء منفصلة لبيان عقيدة الشيعة في القرآن وإثبات التبديل والتغيير فيه.
فإن كان هؤلاء كلهم كفرة، فمن من القوم مسلم؟!
ولا يهمنا ذلك ونحن نعلن على ملأ الأشهاد بأن الشيعة لو أعلنوا بهذا الاعتقاد، ووافق علماؤهم على هذا القول بأن كل من يقول بالتحريف والتغيير في القرآن أو يعتقد الحذف والنقص فيه فهو كافر، أياً من كان .

***

ولذلك قال سلطان علماء الشيعة – كما يلقبونه – السيد محمد دلدار علي.. بعد ذكر كلام المرتضى في عدم التحريف في القرآن:
"فإن الحق أحق بالاتباع، ولم يكن السيد علم الهدى معصوماً حتى يكون من الواجب أن يطاع، ولو ثبت أنه يقول بعدم النقيصة مطلقاً لم يلزمنا اتباعه ولا ضير فيه" .

***

وبعد هذا كله لا ندري كيف يجرؤ أحد أيا كان على خداع المسلمين و يزعم
بأن الروايات الشيعية التي تخبر وتدل على التحريف في القرآن هى روايات شاذة وضعيفة.
فهل يحكم على المتواترعندهم بالشذوذ والضعف؟
أهكذا تقلب الحقائق؟ ويكذب الصدق؟
إن كنت لا تدري فتلك مصيبة أو كنت تدري فالمصيبة أعظم!

ومع ذلك فليس من يتظاهر بإنكار التحريف في القرآن من الشيعة، ولا من يدافع عنهم من غير الشيعة بدون علم ولا هدى ولا كتاب منير، يستطيع أن يورد ولو رواية واحدة ضعيفة أو شاذة مروية عن المعصومين لدى الشيعة تنص وتصرح بأن القرآن الموجود بأيدي الناس هو الكامل المنزل من السماء، المحفوظ بحفظ الله له،وغيرمغيرولا مبدل فيه، ولا يعتريه نقص ولا تلحقه زيادة.

فكيف يحق للشيعة والمناصرين لهم والمستميتين فى الدفاع عنهم والتأييد لهم، أن يقولوا: إن روايات بلغت التواتر تثبت التحريف.. هي روايات شاذة؟

أن الرواية لا يحكم عليها بالضعف والشذوذ إلا بمكانة الراوي الذي رواها، ومكانة الكتاب الذي وردت فيه وأن الحكم على الحديث والرواية لا يكون إلا بالإسناد، فالحديث الذي رواه الثقات العدول الضباط واحداً بعد واحد يحكم عليه بالصحة، والعكس صحيح، وكذلك كل رواية وردت في البخاري أو مسلم عند أهل السنة لا يلتفت إلى سنده حيث أن مؤلفيهما قد ألزما نفسيهما بإيراد الصحيح في كتابيهما لا غير خلافاً لمن لم يلتزم بذلك.

وكذلك الكافي عند الشيعة فإن ورد حديث فيه فلا يلتفت إلى سنده ورواته، لأنه مجرد وروده في الكافي يكفي للحكم على صحته وتوثيقه، كما صرح بذلك الكثيرون من محدثي الشيعة وعلمائهم، ومنهم المحدث النوري الطبرسي في آخر كتابه الكبير (مستدرك الوسائل).

نقصان لا زيادة

هذا في التأليف أما الزيادة فيه والنقصان فقال:

"أقول: إن الأخبار جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان، فأما القول في التأليف فالموجود يقضي فيه بتقديم المتأخر وتأخير المتقدم، ومن عرف الناسخ والمنسوخ والمكي والمدني لم يرتب بما ذكرناه.

وأما النقصان فإن العقول لا تحيله ولا تمنع من وقوعه، وقد امتحنتُ مقالة من ادعاء وكلمتُ عليه المعتزلة وغيرهم فلم أظفر منهم بحجة أعتمدها في فساده – ثم يقوم بالرد على من قال بحذف التأويل والتفسير، لا نفس القرآن – فيقول: من ادعى نقصان كلم من نفس القرآن على الحقيقة إليه أميل.. وأما الزيادة فيه فمقطوع على فسادها من وجه، ويجوز صحتها من وجه.. ولست أقطع على كون ذلك بل أميل إلى عدمه وسلامة القرآن عنه، وهذا المذهب خلاف ما سمعناه من بني نوبخت (قادة الشيعة وزعمائهم في عصرهم) رحمهم الله من الزيادة في القرآن والنقصان فيه، وقد ذهب إليه جماعة من متكلمي الإمامية وأهل الفقه والاعتبار".

***

فهذه هي عقيدة الإمامية، المثبتة في كتب العقائد أن القرآن على خلاف التنزيل، وأنه محرف منقوص، وأما الزيادة عليه.. فإليه ذهب بنو نوبخت وجماعة من متكلمي الإمامية وأهل الفقه والاعتبار، كما صرح بذلك من انتهت إليه رئاسة الشيعة: شيخ علم الهدى وشيخ الطائفة الطوسي وتلميذ ابن بابويه القمي

***

هذا ولقد ذكرنا في كتابنا (الشيعة والقرآن) وقبله في (الشيعة والسنة) بأن علماء الشيعة ألفوا كتباً ورسائل مستقلة في إثبات التحريف في القرآن في كل عصر وبلد وجدوا فيه، ولا يخلو مكان أو زمان لم تصنف فيه مثل هذه الكتب كما أثبتنا أسماءهم وأسماء كتبهم في كتبنا المذكورة، ولم ينكر هذه العقيدة، من أنكر منهم، إلا مداراة للمسلمين، وتقية وخداعاً لأهل السنة، وسداً لباب المطاعن، ولم يبنوا إنكارهم هذا على رواية من أئمتهم المعصومين الذين يزعمون أن مذهبهم قائم على آرائهم وأفكارهم،

وهذا واضح وجلي، لا نظن أنه يخفى على عاقل وبصيرإلا من أضله الله على علم، وختم على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة، فمن يهديه من بعد الله؟!

بحث الدكتور محمد عبد الله دراز
" بكتاب مدخل إلى القرآن الكريم "
كيف جمع نص التنزيل الحكيم

أن النص المنزل لم يقتصر على كونه ' قرآنا ' أى مجموعة من الآيات تتلى و تقرأ و تحفظ فى الصدور ، و إنما كان أيضا ' كتابا ' مدونا بالمداد . فهاتان الصورتان تتضافران و تصحح كل منهما الأخرى . و لهذا كان الرسول ﷺ كلما جاءه الوحى و تلاه على الحاضرين أملاه من فوره على كتبة الوحى ليدونوه على أى شىء كان فى متناول أيديهم مثل الورق أو الخشب أو قطع الجلد أو صفائح الحجارة أو كسر الأكتاف . . . الخ . و يذكر العلماء الثقاة أن عدد كتاب الوحى بلغ تسعة وعشرين كاتبا أشهرهم الخلفاء الخمسة الأوائل . و لكن معاوية و زيد بن ثابت كانا أكثر ارتباطا بمهمة الكتابة التى لم تأخذ الطابع الرسمى إلا فى المدينة . إلا أن المسلمين بمكة لم يتوانوا فى تسجيل الآيات فى مخطوطات شخصية لاستعمالهم الخاص .

و لم يمض عام واحد بعد أن قبض الرسول ﷺ إلا وبدت الحاجة ملحة لجمع وثائق القرآن فى مجموعة مدونة ، سهلة الاستعمال حيث تتتابع آيات كل سورة ، كما هو ثابت فى حافظة المسلمين . و لقد تقدم عمر بن الخطاب بالفكرة إلى الخليفة الأول عقب معركة اليمامة التى قتل فيها مئات من المسلمين منهم 'سبعون من حفظة القرآن ' .

و لقد عهد أبو بكر بهذه المهمة إلى زيد بن ثابت و قال له ' إنك رجل زكى لا نتهمك . و كنت تكتب الوحى فى عهد الرسول ﷺ . فقم بجمع القرآن ' وكان زيد قد حضر بنفسه آخر تلاوة للقرآن قام بها الرسول . ووضعت قاعدة للعمل ، تقضى بألا يؤخذ بأى مخطوط لا يشهد شخصان على أنه مكتوب ليس من الذاكرة ، و إنما بإملاء الرسول ذاته ، و أنه جزء من التنزيل فى صورته النهائية. و بعد جمع القرآن بكل هذه الاحتياطات ، سلمه زيد إلى أبى بكر الذى احتفظ به طوال خلافته ، و عهد به قبل موته إلى عمر ، ثم قام عمر بتسليمه إلى ابنته حفصة أم المؤمنين فى آخر لحظة من حياته .

ولكن رغم قيمة هذا المصحف العظيمة و رغم ما استحقه و ناله من العناية التى بذلت فى جمعه ، وبقائه محفوظا بعناية عند الخليفتين الأولين . فإنه لم تتح فرصة نشره إلا فى خلافة عثمان بعد معارك أرمينية و أذربيجان .

فحين تجمعت جيوش المسلمين الوافدة من سوريا ومن العراق ، لاحظوا بعض الاختلاف فى القراءات . إذ كان السوريون يتبعون قراءة ' أُبَىّ ' و العراقيون يتبعون قراءة ' ابن مسعود ' . فقال بعضهم لبعض ' قراءتنا خير من قراءتكم ' ففزع حذيفة بن اليمان إلى عثمان و طلب إليه أن يضع حدا لهذا اللجاج الذى قد يؤدى إلى مثل ما وقع فيه اليهود و النصارى من فرقة بشأن كتبهم . فشكل عثمان لجنة من أربعة نساخ من الصحابة منهم زيد بن ثابت نفسه – من الأنصار – و عبد الله بن الزبير و سعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام – من المهاجرين . و كلفهم بنسخ مصحف حفصة بعدد من النسخ تعادل عدد الأمصار الرئيسية فى الدولة الإسلامية . و بانتهاء هذا العمل بما يتفق تماما مع النص الأصلى ، أعيد مصحف حفصة إليها بينما جلدت النسخ الأخرى ووزعت على الأمصار ، باعتبارها نماذج لا بديل لها وتبطل كل ما يخالفها من قريب أو بعيد .

وكل ما عنى به الصحابة إذن لاثبات صحة النص القرآنى هو المطابقة الحرفية لكل جزء منه طبقا لما نزل ودون بإملاء الرسول ﷺ ، ثم تلى فيما بعد أمامه وحمل تصديقه النهائى قبل وفاته . وهذه الموضوعية المطلقة هى الباقية والخالدة على مدى الدهر تشهد لهم لا عليهم

الباب الثانى
الشيعة الإثنا عشرية والسُّنة النبوية

الأصل الثاني من أصول الشريعة الإسلامية هو السنة. أي ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قولاً أو فعلاً أو تقريراً.
وقد أمرنا بالتمسك بها ﴿ .. وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾.
وإن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم هو الناطق بالوحي ﴿ وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى ﴾ .
وعلى ذلك جعلت طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً ﴾.
ولذلك قرنت إطاعة الرسول بإطاعة الله ﴿ أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ﴾.
ومنكر السنة النبوية الثابتة عنه كافر، لأن السنة بيان للقرآن وشرح له وتفسير لمعانيه ﴿ .. وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾.
﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ .
فكل ما يصدر عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ويثبت عنه صدوره، فإن منكره لا يكون مؤمناً بنص القرآن.
والشاهد أن السنة النبوية لها مكانتها في التشريع الإسلامي، كما أنها تحسم النزاعات الدينية والمذهبية
﴿ .. فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً ﴾ .

موقف الشيعه من السنة

ولكن الشيعة لا يقرون بهذا الأصل الثاني مثل عدم إقرارهم بالأصل الأول،
فإنهم يقولون: إن السنة النبوية منقولة عن طريق أصحاب محمد صلوات الله وسلامه عليه، وإن أصحابه ارتدوا كلهم بما فيهم سادة

بني هاشم وغيره من الأنصار والمهاجرين إلا ثلاثة: مقداد، وأبو ذر، وسلمان، وهؤلاء لم يرو عنهم إلا القليل بل وأقل من القليل، وأما البقية فلا يطمئن إليهم ولا إلى مروياتهم لانقلابهم إلى الكفر ولا يعتمد عليهم ولا يوثق بأخبارهم، فإنها ساقطة، مكذوبة، موضوعة.

***

فهذه قاعدة محكمة في مصطلح الحديث عندهم، حتى أقر بذلك محمد الحسين آل كاشف الغطاء في كتابه ، حيث قال:

إنهم (الشيعة) لا يعتبرون بشيء من السنة أعني الأحاديث النبوية إلا ما صح لهم عن طريق أهل البيت عن جدهم يعني ما رواه الصادق عن أبيه الباقر عن أبيه زين العابدين عن الحسين السبط عن رسول الله سلام الله عليهم جميعاً، أما ما يرويه مثل أبي هريرة وسمرة بن جندب ومروان بن الحكم وعمران بن حطان الخارجي وعمرو بن العاص ونظائرهم فليس له عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة ".

***

وقد فصل القول في ذلك حسين بن عبد الصمد العاملي المتوفى سنة ٩٨٤هـ في كتابه في مصطلح الحديث يقول فيه رداً على أهل السنة في تعديل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين:

جازف أهل السنة كل المجازفة بل وصلوا إلى حد المخارقة فحكموا بعدالة الصحابة من لابس منهم الفتن ومن لم يلابس، وقد كان فيهم المقهورون على الإسلام، والداخلون على غير البصيرة، والشكاكون، كما وقع من فلتات ألسنتهم الكثير. بل كان فيهم المنافقون، و شاربو الخمر، وقاتلو النفس، وفاعلو الفسق والمنكرات، كما نقله عنهم، وما نقلنا نحن بعضه من صحاحهم من الأحاديث المتواترة المعنى يدل على ارتدادهم بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فضلاً عن فسقهم – ثم قال -: إن الصحابة

على ثلاثة أقسام: معلوم العدالة[1] ، ومعلوم الفسق، ومجهول الحال، أما معلوم العدالة فكسلمان والمقداد وممن لم يمل عن أهل البيت طرفة عين..

***

وأما معلوم الفسق والكفر فكم منهم من مال عن أهل البيت وأظهر لهم العداوة والحرب، فهذا يدل على أنه لم يكن آمن، بل كان منافقاً أو أنه ارتد بعد النبي كما جاء في الأخبار الصحيحة عندهم، لأن من يحب النبي صلى الله عليه و آله و سلم لا يبغض ولا يحارب أهل بيته الذين أكد الله ورسوله مدحهم والوصية بهم والتمسك بحبهم.. وهؤلاء نتقرب إلى الله تعالى ورسوله ببغضهم وسبهم وبغض من أحبهم – ومن هم يا ترى؟- والإجابة نقلاً عن علي -: هم الذين – بقوا بعده (رسول الله) فتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى الضلال بالزور والكذب والبهتان، فولوهم الأعمال وحملوهم على رقاب الناس وأكلوا بهم أموال الدنيا.

و صرح بتكفير أبو بكر و عمر – والعياذ بالله – لقوله : انه لم يكن عندهما مثقال ذرة فى الإسلام ".

وتكفير عثمان: بأنه كان يحكم بغير ما أنزل الله" .

وتكفير معاوية: على أنه كان يحمل غلاً كامناً، وكفراً باطناً".

وتكفير عائشة أم المؤمنين: حيث كذب على النبي أن رسول الله قام خطيباً فأشار نحو مسكن عائشة وقال: ﴿ الفتنة ههنا ثلاثاً ﴾

ايضاً قال : ﴿رأس الكفر من ههنا ﴾

و قال مقارناً بين على و أولاده و بين أبى بكر و عمر و عثمان و أصحاب رسول الله عامة :

أفادنا الكتاب العزيز ، و السنة الثابتة عندهم ، و الاحاديث الصحيحة عندنا الكثيرة بل المتواترة ، و البراهين القاطعة – أفادنا

---

[1] و معروف أن الرواية لا تقبل إلا عن معلوم العدالة كما عرف المؤلف المذكور : الصحيح هو ما اتصل سنده بالعدل الإمامى الضابط مثله حتى يصل إلى المعصوم من غير شذوذ و لا علة ، انظر : كتاب وصول الأخيار إلى وصول الأخبار ص ٩٣ – ط مطبعه الخيام قم سنه ١٤٠١ه

كل ذلك – علماً ضرورياً بعصمة الفرقة الأولى فضلا عن عدالتها ، و بكفر الفرقة الثانية فضلا عن فسقها .

***

والعجب أنهم جوزوا الاجتهاد فى تخلف أبى بكر و عمر عن جيش أسامة

و قد لعن النبى صلى الله عليه و سلم من تخلف عنه ، و فى إحراقهما بالنار بيت على وفيه على و فاطمة و الحسنين و هم أهل البيت ، الذين طهرهم الله ، وحث النبى صلى الله عليه و سلم على التمسك بهم وأكد فى الوصية بهم ، وفى سفك الصحابة بعضهم دم بعض ، و سفك طلحة و الزبير و عائشة دماء الأنصار و المهاجرين ، و قتال أمير المؤمنين عليه السلام ، و فى قتال معاوية و سفك دمه و دم من معه من الأنصار و المهاجرين ، فكيف جوزوا الاجتهاد فى كل هذا .. لأنفسهم .. و لم يجوزوا لأئمتنا و أكابر علمائنا الاجتهاد فى سبهم و العدول عما نقلوه من أحكام الدين إلى ما نقلوه عن أهل البيت المطهرين .

وبالجملة لما رأينا الإله العظيم و رسوله الكريم قد مدحا أهل البيت و أمرا بالتمسك بهم كما ذكرناه و ذما عامة أصحابه و نصا على ارتدادهم بعده بما نقلناه ازددنا تمسكاً بأهل البيت المطهرين الذين أخبر النبى صلى الله عليه وآله أن المتمسك بهم لن يضل أبداً ، و نقلنا أحاديثهم و أخذنا معالم شرعنا عنهم ورفضنا عامة أصحابه، وطرحنا ما تفردوا بنقله، إلا من علمنا من الصلاح كسلمان والمقداد وعمار بن ياسر وأبي ذر وأشباههم من أتقياء الصحابة وأجلائهم المقررين في كتب الرجال عندنا".

ثم بيّن الحكم العام فقال:

"فصحاح العامة كلها وجميع ما يروونه غير صحيح".

وقد بالغوا في هذا إلى أن جاوزوا الحدود حتى قالوا:

الأصل في التشريع هو مخالفة أهل السنة، وما روى عنهم وعن أعيانهم وعلى رأسهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ، وما يرونه من الرأي

***

وبهذا يظهر أنهم لا يؤمنون بالأصل الثاني من أصول الشريعة الإسلامية ألا وهو السنة، فدعواهم في هذا لا تختلف عن دعواهم في الإيمان بالقرآن، لأن ما روي بطرقهم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عن رسول الله فنزر يسير جداً ، وما روي عن جعفر عن باقر بن زين العابدين عن الحسين عن علي فهو أقل القليل، وصحاحهم الأربعة وكتبهم في الحديث الأخرى تشهد على ما قلناه.

وكذلك ما روي عن أصحاب النبي الثلاثة الذين لم يرتدوا – حسب زعمهم –فلم يرووا عنهم عن رسول الله في كتبهم إلا ما يعد على الأنامل.

أضف إلى ذلك أن جل المرويات بل كلها عن علي رضي الله عنه وعن هؤلاء الأصحاب الثلاثة ليست من قسم المتواتر بل هي أخبار آحاد.

المتواتر و الآحاد عندهم :

أحاديث الآحاد لا توجب العلم عند الشيعة قاطبة ولا العمل عند الجمهور، وهو الرأي الراجح عند الشيعة، وصرح به في كتيبه العاملي:

"ثم الأخبار، منها المتواتر: وهو ما رواه جماعة يحصل العلم بقولهم بعدم إمكان تواطئهم على الكذب عادة، ويشترط ذلك في كل طبقاتهم ، وهو مقبول لوجوب العمل بالعلم، وهذا لا يكاد يعرفه المحدثون في الأحاديث لقلته.. وحديث الغدير متواتر عندنا".

وأما الآحاد فقد قال شيخهم المفيد في ذلك في كتابه العقائدي المشهور تحت عنوان "القول في أخبار الآحاد":

" إنه لا يجب العلم ولا العمل بشيء من أخبار الآحاد.. وهذا مذهب جمهور الشيعة وكثير من المعتزلة والمحكمة وطائفة من المرجئة وهو خلاف لما عليه متفقهة العامة (أي أهل السنة) وأصحاب الرأي".

***

والسيد المرتضى رحمه الله تعالى وجماعة من كبار علمائنا منعوا من العمل بأخبار الآحاد محتجين بعدم الدليل على وجوب العمل به . وقالوا: وما نقلتموه من أن الصحابة وكانوا يعملون بأخبار الآحاد، فهي أيضاً أخبار آحاد لا تفيد علماً، والعمل بخبر الواحد مسألة أصولية ولا يجوز أن يكون مستندها ظناً، إنما عُلم لكم أن الصحابة عملوا عندها لا بها. فجاز أن يكونوا تذاكروا بها نصاً أو تأيد بها عندهم دليل آخر".

***

رواة الشيعة

ويلاحظ أن رواة الشيعة الذين عليهم مدار نقل الأحاديث الشيعية رواة مختلفون في توثيقهم وتضعيفهم، فشخص واحد يوثق ويحكم بعدالته وهو نفسه يضعف ويحكم بفسقه بل كفره، لا من قبل المهرة والنقاد في الحديث والرجال بل من قبل المعصومين – حسب زعم الشيعة – أنفسهم، والذين عصمتهم: "كعصمة الأنبياء " .

وخير مثال لذلك رواة الشيعة الأربعة الذين هم أقطاب الأحاديث وأوتادها لدى القوم، زرارة بن أعين، وأبو بصير الليث المرادي، ومحمد بن مسلم، وبريد بن معاوية العجلي، الذين قال فيهم إمام الشيعة السادس المعصوم – حسب زعمهم – جعفر بن الباقر:

"ما أجد أحداً أحيا ذكرنا وأحاديث أبي إلا زرارة، وأبو بصير ليث المرادي، ومحمد بن مسلم، وبريد بن معاوية العجلي، ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا، هؤلاء حفاظ الدين وأمناء أبي على حلال الله وحرامه، وهم السابقون إلينا في الدنيا والسابقون إلينا في الآخرة".

زرارة بن اعين

فانظر ماذا يقول فيهم القوم من توثيقهم وتضعيفهم، ومن المدح فيهم واللعن عليهم، فزرارة بن أعين قال فيه جميل بن دراج أحد رواة الشيعة المشهورين:

"ما كنا حول زرارة بن أعين إلا بمنزلة الصبيان في الكتاب حول المعلم".

وقال فيه علي بن موسى الرضا – الإمام الثامن المعصوم لدى الشيعة: "أترى أحداً كان أصدع بحق من زرارة".
وقال فيه النجاشي: "زرارة شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدمهم، وكان قارئاً فقيهاً متكلماً شاعراً أديباً، قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين".
وقال علي بن داود الحلي: "زرارة كان أصدق أهل زمانه وأفضلهم".
وقال الحائري: "أجمعت العصابة على تصديقه والانقياد له به".

***

ولكن الكشي روى في كتابه عن علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله (جعفر) قال:"قلت: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾، قال (جعفر): أعاذنا الله وإياك من ذلك الظلم، قلت: ما هو؟
قال (جعفر) : هو والله ما أحدث زرارة وأبو حنيفة وهذا الضرب.
قال: قلت: الزنا معه؟
قال: "الزنا ذنب" .
وروى الكشي أيضاً
قال أبو عبد الله : "لعن الله زرارة، لعن الله زرارة، لعن الله زرارة ثلاث مرات" .
وعن عمران الزعفراني ، سمعت أبا عبد الله رضي الله عنه يقول: ما أحدث أحد في الإسلام ما أحدث زرارة من البدع عليه لعنة الله" .
وهذا هو زرارة الذي قالوا فيه:
"أفقه الأولين ستة، وأفقه الستة زرارة" .

***

فرجل كهذا أدرك ثلاثة من الأئمة المعصومين حسب زعم الشيعة وروى عنهم، يختلفون فيه هذا الاختلاف، يوثقونه بأعلى ألفاظ التوثيق ويضعفونه بأدنى درجة التضعيف

موقف زرارة نفسه

وأما زرارة نفسه فكان يشك في علم جعفر بن الباقر وإمامته وإمامة ابنه موسى الكاظم كما روى الكشي صريحاً عن ابن مسكان أنه قال:

"سمعت زرارة يقول: رحم الله أبا جعفر، وأما جعفر فإن في قلبي عليه لفتة".

وعن زياد بن أبي الهلال أن زرارة قال له عن أبي عبد الله جعفر:"صاحبكم هذا ليس له بصر بكلام الرجال" .

وأما موسى بن جعفر الملقب بالكاظم فمع أن الشيعة ورجالهم يعدون زرارة من أصحابه، لكن الكشي يصرح في عديد من الروايات أنه لم يعتقد بإمامته.

كتب الأصول الاربعه

فهذا هو أحد أساطين الرواية عند الشيعة ومن حيث التوثيق والتضعيف والتعديل والتجريح عند القوم وفي أم كتب الرجال عندهم.. تلك الكتب التي تتناول تراجم الرواة والمحدثين والعلماء لدى هذه الطائفة، والتي قالوا فيها: "أهم الكتب في هذا الموضوع من مؤلفات المتقدمين أربعة كتب، وهي الأصول الأربعة في هذا الباب، وهي:

١- رجال الكشي.

٢- رجال النجاشي.

٣- رجال الطوسي.

٤- الفهرست للطوسي.

وأقدم هذه الكتب الأربعة هو رجال الكشي.

أبو البصير

وأما الثاني فهو أبو بصير ليث المرادي، قالوا فيه: إن جعفر بن محمد قال فيه وفي أصحابه: "بشر المخبتين بالجنة: بريد بن معاوية العجلي، وأبا بصير البختري المرادي، ومحمد بن مسلم، وزرارة، أربعة نجباء، أمناء الله في حلاله وحرامه لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة واندرست".

"وكان هذا من أصحاب الباقر وأصحاب جعفر وأصحاب موسى الكاظم أيضاً".

وعدّه في القسم الأول من الرجال يعني من الثقات.

وذكره النجاشي أيضاً بأنه من أصحاب الباقر وجعفر بن الباقر، وله كتاب يرويه جماعة.

كما عدّه ابن المطهر الحلي من الثقات الذين يعتمد على روايتهم وكذلك التفرشي في كتابه، وقال: إنه من أصحابنا الإمامية.

كما ذكر القمي عن شعي العقرقوفي أنه قال:

عليك بالأسدي يعني أبا بصير، والخبر في أعلى درجة الصحة.

لكن من ناحية أخرى روى فيه الكشي عن حماد الناب أنه قال:

"جلس أبو بصير على باب أبي عبد الله ليطلب الإذن، فلم يؤذن له، فقال أبو بصير:لو كان معنا طبق لأذن. قال: فجاء كلب فشغر ﴿شغر الكلب: رفع رجله ليبول﴾ في وجه أبي بصير، قال: أف أف، ما هذا؟ قال جليسه: هذا كلب شغر في وجهك" .

وروى الكشي: أنه كان يدخل بيوت الأئمة وهو جنب.

وكان أبو بصير هذا دائماً يتهم جعفر بن الباقر بجمعه للمال وحبه للدنيا، كما روى الكشي عديداً من الروايات في هذا المعنى، منها ما رواه عن ابن أبي يعفور أنه قال:

"خرجت إلى السواد أطلب دراهم للحج ونحن جماعة وفينا أبو بصير المرادي قال: قلت له:يا أبا بصير! اتق الله وحج بمالك فإنك ذو مال كثير، فقال: اسكت فلو أن الدنيا وقعت لصاحبك لاشتمل عليها بكسائه" .

وروى الكشي عن علي بن الحسن بن فضال أنه قال:"إن أبا بصير كان مختلطاً" .

وأخيراً ما قاله ابن الغضايري: "كان أبو عبد الله عليه السلام يتضجر به ويتبرم، وأصحابه يختلفون في شأنه" .

***

فهذا هو الرجل الثاني من رواة الشيعة الكبار ونقله أحاديثهم، تضاربت فيه الآراء والأقوال، حتى لا يدرى على أيها يعتمد: على توثيق الرجل وصحة مروياته، أم على تضعيف الرجل وعدم وثاقته وخطأ الاعتماد على مروياته وأخباره؟.

***

محمد بن مسلم

وأما الثالث فليس شأنه وحاله بأقل مما ذكرت فيهما، فهذه هي مقولات القوم فيه، فيقول النجاشي:

" وجه أصحابنا بالكوفة، فقيه ورع، صحب أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام وروى عنهما، وكان من أوثق الناس لهما" .

وذكره الطوسي أنه من أصحاب الباقر .

ومن أصحاب جعفر بن الباقر و البرقى .

وذكره ابن داود في القسم الأول من الموثوقين .

وروى فيه الكشي قال: إنه من النجباء الأربعة الذين حفظوا آثار النبوة وأخبارها، كما أنه روى عن أبي جعفر محمد الباقر ثلاثين ألف حديث، وروى عن ابنه جعفر ستة عشر ألف حديث .

وأيضاً ما رواه عن هشام بن سالم أنه قال:

إنه أقام بالمدينة أربع سنين يدخل على أبي جعفر عليه السلام يسأله، ثم كان يدخل على جعفر بن محمد يسأله. قال أبو أحمد:

"فسمعت عبد الرحمن بن الحجاج وحماد بن عثمان يقولان: ما كان أحد من الشيعة أفقه من محمد بن مسلم" .

وروى التفرشي عن الكشي أيضاً عن عبد الله بن أبي يعفور قال: فما يمنعك من محمد بن مسلم الثقفي، فإنه سمع من أبي وكان عنده وجيهاً" فهذا هو محمد بن مسلم، وهذه هي مكانته وهذا هو شأنه.

***

ولكن هناك من يعارض هذا الرأي كما رواه الكشي يقول:

"لعن الله محمد بن مسلم، كان يقول: إن الله لا يعلم الشئ حتى يكون" .

وأيضاً ما رواه عن أبي الصباح أنه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

"يا أبا الصباح! هلك المتريثون في أديانهم، منهم: محمد بن مسلم" .

وكذلك قال جعفر بن محمد في زرارة ومحمد بن مسلم:

"إنهما ليسا بشيء في ولايتي" .

***

يزيد بن معاوية

وأما الرابع فهو أيضاً من أصحاب الباقر وجعفر بن الباقر.
ذكر فيه الكشي أنه كان يقول:
"أوتاد الأرض وأعلام الدين أربعة، أحدهم بريد بن معاوية" ﴿رجال الكشي﴾، وروى قال:
"ما أجد أحداً أحيا ذكرنا وأحاديث أبي إلا زرارة وأبو بصير ومحمد بن مسلم وبريد بن معاوية العجلي ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا، هؤلاء حفاظ الدين وأمناء أبي على حلال الله وحرامه، وهم السابقون إلينا في الدنيا والسابقون إلينا في الآخرة" .
وأيضاً "هؤلاء القوامون بالقسط، هؤلاء قوامون بالصدق، هؤلاء السابقون أولئك المقربون" .

***

لكن الكشي هذا يروي يقول: "لعن الله بريداً ولعن الله زرارة" .
وروى أيضاً عن عبد الرحيم القصير أنه قال:
"قال أبو عبد الله عليه السلام: ائت زرارة وبريداً وقل لهما: ما هذه البدعة؟ أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: "كل بدعة ضلالة"، فقلت له: إني أخاف منهما، فأرسل معي ليثاً المرادي، فأتينا زرارة فقلنا له ما قال أبو عبد الله عليه السلام، فقال: والله لقد أعطاني الاستطاعة وما شعر، وأما بريد فقال: والله لا أرجع عنها أبداً" .

***

فهؤلاء هم رواة الأحاديث الشيعية الأربعة، يختلفون فيهم هذا الاختلاف الشديد ويسردون فيهم الآراء المتعارضة المتناقضة، وكلها من المعصومين، روايات تثبت عدالتهم وتوثيقهم وتنص على صحة عقيدتهم وكونهم من أهل الجنة، وروايات تنقى عنهم كل هذا وتنص على فسقهم وكونهم ملعونين ، بل وكفرهم وكونهم من أهل النار!!.

هم نماذج اخترناها من بين الكثيرين، الكثيرين فبأي شيء يحكم على الأحاديث الشيعية من جهة القبول والرد، ومن جهة الصحة والضعف؟

وعلى أية قاعدة تبنى الأحكام، وعلى أي أسس توضع

المؤامرة

وأما علة مخالفة المسلمين في معتقداتهم ومروياتهم فيذكرها ابن بابويه القمي في كتابه (علل الشرائع) تحت باب (العلة التي من أجلها يجب الأخذ بخلاف ما تقوله العامة) :

قال أبو عبد الله عليه السلام: أتدري لم أمرتم بالأخذ بخلاف ما تقوله العامة؟ فقلت: لا ندري، فقال:

"إن علياً عليه السلام لم يكن يدين الله بدين إلا خالف عليه الأمة إلى غيره، إرادة لإبطال أمره، وكانوا يسألون أمير المؤمنين عليه السلام عن الشيء الذي لا يعلمونه، فإذا أفتاهم جعلوا له ضداً من عندهم ليلبسوا على الناس" .

فتلك هي المؤامرة، و حصيلتها، إنكار كل ما يؤمن به المسلمون، قرآناً كان أم سنة. صرح بذلك كبيرهم نعمت الله الجزائري بقوله:

"إنا لا نجتمع معهم على الإله، ولا على نبي، ولا على إمام، وذلك أنهم يقولون: إن ربهم هو الذي كان محمد صلى الله عليه و آله و سلم نبيه، خليفته بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب، ولا بذلك النبي، بل نقول: إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا، ولا ذلك النبي نبينا" .

فالعبارة واضحة جلية في معناها لا تحتاج إلى بيان لمن يظن من مخدوعي أهل السنة بأن الخلاف بين الشيعة والمسلمين أهل السنة اختلاف يسير لا يخرج عن حيز الاجتهاد المسموح به.

بحث الشيخ رحمت الله خليل الرحمن
فى كتاب " اظهار الحق "
الرد على الشيعه فى الحديث الشريف

(الحديث النبوى الشريف) يتمتع الحديث النبوى الصحيح بمنـــزلة عالية عند أهل الإسلام منذ القرن الأول. لكن الصحابة لم يدونوا الأحاديث النبوية فى عهدهم لبعض الأعذار. منها الإحتياط خوفاً من اختلاط كلام الرســـول بكـــلام الله. وشرع فى تدوينها تابعو الصحابة كالزهرى[١]، والربيع بن صبيح وسعيد [بن جبير][٢] وغيرهم رحمهم الله. غير أن تدوينهم لم يكن مرتباً حسب ترتيب أبواب الفقه. لكـــن تابعى التابعين ضبطوها على هذا الترتيب الحسن.

فالإمام مالك[١] رحمه الله صنف الموطأ فى المدينة، وصنف أبو محمد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج فى مكة، وعبد الرحمن بن عمـــرو الأوزاعـــى[٢] فى الـــشام، وسفيان الثورى[٣] فى الكوفة، وحماد بن سلمة[٤] فى البـــصرة. ثم صـــنف البخـــارى ومسلم[٥] صحيحيهما واقتصرا فيهما على الأحاديث الصحيحة، مع ترك الأحاديـــث الضعيفة، ولقد اجتهد المحدثون بأمر الأحاديث اجتهاداً عظيمـــاً. وروى كـــل مـــن أصحاب الصحاح الأحاديث بالإسناد منهم إلى رســـول الله ﷺ. وبعـــض أحاديـــث البخارى ثلاثيات تصل بثلاث وسائط إلى رسول الله ﷺ.

ونشأ فن عظيم[٦] فى جمع أسماء رواة الأحاديث، وحالة كل منهم من حيث الديانة والحفظ. وهذه الدقة ترجع إلى وصايا الرسول ﷺ منها "اتقوا الحديث عـــنى إلا ما علمتم. فمن كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" (متواتر رواه ٦٢ صـــحابياً منهم العشرة المبشرين).

وينقسم الحديث الصحيح إلى ثلاثة أقسام: المتواتر [وهو قـــسمان: المتـــواتر اللفظى والمتواتر المعنوى]، والمشهور [ما رواه ثلاثة فأكثر فى كل طبقة ما لم يبلغ حد التواتر] وخبر الواحد [الذى لم يجمع شروط المتواتر ولم يشتهر].

فالمتواتر هو ما نقله جماعة عن جماعة لا يعقل أن يتفقوا على الكذب كنقـــل عدد ركعات الصلاة ومقادير الزكاة وغيرها. وهو يوجب العلم القطعى وإنكاره كفر.

والمشهور وهو ما كان فى عصر الصحابة كأخبار الآحاد، ثم اشـــتهر فى عـــصر التابعين أو عصر تابعى التابعين، وتلقته الأمة بالقبول فى أحد العصرين الأخيرين، فصار كالمتواتر، مثال الرجم فى باب الزنا. وهو يوجب علم الطمأنينـــة، وإنكـــاره بدعـــة وفسوق.

وخبر الواحد هو ما نقله واحد عن واحد، أو واحد عن جماعة، أو جماعة عن واحد. وهو لا يوجب أحد العلمين المذكورين، ويكون له اعتبار في المجال العملي لا في إثبات العقائد وأصول الدين. وإذا ما خالفه الدليل القطعي عقلياً أو نقلياً فإنه يؤوَّل إن أمكن التأويل، وإلا فإنه يترك ولا يعمل به، وإنما يعمل بالدليل القطعي.

الباب الثالث
الشيعة الإثنا عشرية ونزول الوحي والملائكة بعد الرسل على أئمتهم

الشيعة يعتقدون نزول الوحي على أئمتهم وعن طريق جبريل وعن طريق ملك أعظم وأفضل من جبريل، فإن أئمتهم في الحديث بوبوا أبواباً مستقلة في هذا الخصوص. وإن قراءة فهارس كتبهم في الحديث دون تلاوة الأخبار المروية في هذا الباب تثبت يقيناً بأن القوم أيضاً يختلفون مع الأمة المسلمة اختلافاً كلياً، ونكتفي بذكر عناوين بعض الأبواب التي زينوا بها صحاحهم في أوصاف أئمتهم من الكتب المعتمدة في الحديث لديهم، و نكتفي بخبر أو خبرين من الأخبار الكثيرة الكثيرة التي رووها فيها، ليحق الله الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون.

***

فيروي محمد بن الحسن الصفار المتوفى سنة ٢٩٠هـ الذي يعدونه من أصحاب الإمام المعصوم الحسن العسكري .

ويعدونه "ثقة، عظيم القدر، راجحاً، قليل السقط في الرواية" و"ثقة جليلاً، صدوقاً" وهو من أساتذة الكليني صاحب الكافي.

كما أن كتابه (بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد) يعد من الكتب المعتمدة والأصول المعتبرة التي عليها اعتماد أئمة الشيعة في الحديث كما صرح بذلك المجلسي والأصفهاني والحر العاملي وغيرهم من أعاظم القوم في هذا الفن وخاصة أن له لقاءات ومسائل مع الحسن العسكري كما صرح بذلك الطوسي في رجاله .

***

يروي الصفارفي كتابه هذا في أجزائه العشرة أخباراً كثيرة لا تعد ولا تحصى في إثبات الوحي على أئمة الشيعة ونزول الملائكة عليهم تحت عناوين كثيرة في أبواب شتى، فنبدأ بسرد عناوين الأبواب والروايات:

- الباب السادس عشر من الجزء الثامن في أمير المؤمنين أن الله ناجاه بالطائف وغيرها ونزل بينهما جبريل.

وروى تحته روايات عشراً.

- عن أبي نافع قال:

لما دعا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم علياً يوم خيبر، فتفل في عينيه وقال له: إذا أنت فتحتها فقف بين الناس، فإن الله أمرني بذلك. قال أبو رافع: فمضى علي عليه السلام وأنا معه، فلما أصبح افتتح خيبر ووقف بين الناس وأطال الوقوف، فقال الناس:

إن علياً عليه السلام يناجي ربه، فلما مكث ساعة أمر بانتهاب المدينة التي فتحها، قال أبو رافع: فأتيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ، فقلت: إن علياً عليه السلام وقف بين الناس كما أمرته، قال قوم منهم:

إن الله ناجاه، فقال: نعم يا رافع! إن الله ناجاه يوم الطائف ويوم عقبة ويوم حنين، ويوم غُسِّلَ رسول الله .

***

وهذا ليس من اختصاصات علي رضي الله عنه وحده ، بل يشاركه فيها غيره من الأئمة الاثنى عشر كما يصرح بذلك القوم، ومنها ما رواه الصفار في الجزء التاسع من كتابه تحت عنوان (الباب الخامس عشر في الأئمة عليهم السلام أن روح القدس يتلقاهم إذا احتاجوا إليهم) وروى تحته ثلاثة عشر حديثاً عن أسباط عن أبي عبد الله جعفر أنه قال:

"قلت: تسألون عن الشيء فلا يكون عندكم علمه؟

قال: ربما كان كذلك.

قلت: كيف تصنعون؟

قال: تلقانا به روح القدس" .

***

ثم بوب باباً آخر بعنوان (باب الروح التي قال الله في كتابه: ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ﴾، إنها في رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وفي الأئمة يخبرهم ويسددهم ويوفقهم).

وذكر تحته خمسة عشر خبراً، منها ما رواه عن أبي بصير قال:

"قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك عن قول الله تبارك وتعالى

﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ﴾

قال: يا أبا محمد: خلق والله أعظم من جبرئيل وميكائيل، وقد كان مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يخبره ويسدده، وهو مع الأئمة يخبرهم ويسددهم"

- وروى مثل هذا الكليني في كافيه تحت عنوان (باب الروح التي يسدد الله بها الأئمة عليهم السلام) عن أسباط بن سالم قال: سأل رجل من أهل هيت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل:

﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ..﴾ فقال:

"منذ أن أنزل الله عز وجل ذلك الروح على محمد صلى الله عليه و آله و سلم ما صعد إلى السماء، وإنه لفينا – وفي رواية: كان مع رسول الله يخبره ويسدده، وهو مع الأئمة من بعده" .

***

و نذكر أنه ما من كتاب في الأخبار والروايات والحديث عند الشيعة إلا وفيه أبواب مستقلة كالتى بوبها الصفار، وأورد أصحابها الروايات بعينها أو مثيلاتها ، من المتقدمين والمتأخرين.

فمثلاً يعقد الحر العاملي باباً في كتابه (الفصول المهمة في أصول الأئمة) جاء فيه: إن الملائكة ينزلون ليلة القدر إلى الأرض ويخبرون الأئمة عليهم السلام بجميع ما يكون في تلك السنة من قضاء وقدر، وإنهم يعلمون كل علم الأنبياء عليهم السلام.

- وما رواه عن بشر بن إبراهيم أنه قال:

"كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام إذ جاءه رجل فسأله عن مسألة؟ فقال: ما عندي فيها شيء، فقال الرجل: إنا لله وإنا إليه

راجعون، هذا الإمام مفترض الطاعة سألته عن مسألة فزعم أنه ليس عنده فيها شيء، فأصغى أبو عبد الله عليه السلام أذنه إلى الحائط كأن إنساناً يكلمه، فقال:
أين السائل عن مسألة كذا وكذا؟ وكان الرجل قد جاوز أسكفة (عتبة) الباب. قال: هاأنذا، فقال: القول فيها هكذا. ثم التفت إلي فقال:
لولا نزاد لنفد ما عندنا" .

- "قلت لأبي عبد الله عليه السلام: هذا العلم الذي يعلمه عالمكم أشيء يلقى في قلبه أو ينكت في أذنه، فسكت حتى غفل القوم، ثم قال: ذاك وذاك" .

وفي رواية: فقال: وحي كوحي أم موسى، ورواية أخرى: وقد يكونان معاً" .

- وعن النجاشي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:

"فينا والله من ينقر في أذنه وينكت في قلبه وتصافحه الملائكة.
قلت: كان، أو يكون، أو اليوم؟
قال: بل اليوم.
قلت: كان، أو اليوم؟
قال: بل اليوم والله يا ابن النجاشي حتى قالها ثلاثاً"

- وعلى ذلك ذكر في الجزء الرابع من كتابه (باب في أن الأئمة يخاطبون ويسمعون الصوت ويأتيهم صور أعظم من جبريل وميكائيل) عن أبي عبد الله أنه قال:

"إنا لنزاد في الليل والنهار، ولو لم نزد لنفد ما عندنا، قال أبو بصير: جعلت فداك من يأتيكم به؟
قال: إن منا من يعاين، وإن منا من ينقر في قلبه كيت وكيت، وإن منا لمن يسمع بأذنه وقعاً كوقع السلسلة في الطست. قال: فقلت له: من الذي يأتيكم بذلك؟
قال: خلق أعظم من جبريل وميكائيل" .

- وكذلك روي في الباب الثامن من هذا الجزء بعنوان (باب في الإمام أنه تراءى له جبريل وميكائيل وملك الموت).

وروي تحته روايات "أن جعفراً وأباه الباقر جاءهما جبريل وملك الموت بصورة شيخ طويل جميل أبيض الرأس واللحية، ورجل أدم حسن الوجه والشيمة وكان الأول جبريل، والثاني ملك الموت" .

***

وعلى ذلك ينص القوم بأن أئمتهم أفضل من جميع الأنبياء بما فيهم أولو العزم من الرسل وأعلم منهم، كما بوب صاحبنا هذا محمد بن الحسن الصفار (باب في أمير المؤمنين عليه السلام وأولو العزم أيهم أعلم) .

- كما أن الحر العاملي بوب باباً بعنوان (إن النبي والأئمة الاثنى عشر عليهم السلام أفضل من سائر المخلوقات من الأنبياء والأوصياء السابقين، والملائكة وغيرهم، وإن الأنبياء أفضل من الملائكة) .
- ورووا عن ابنه جعفر أنه قال:

"إن الله خلق أولي العزم من الرسل وفضلهم بالعلم، وأورثنا علمهم وفضلهم، وفضلنا عليهم في علمهم، وعلم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما لم يعلموا، وعلمنا علم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وعلمهم" .

عناوين كتاب الكليني

وجلاء للحق نذكر بعض العناوين للأبواب التي ذكرها الكليني في (الأصول من الكافي) في هذا الخصوص :

باب طبقات الأنبياء والرسل والأئمة.
باب أن الأئمة ولاة أمر الله وخزنة علمه.
باب أن الأئمة خلفاء الله عز وجل في أرضه، وأبوابه التي منها يؤتى.
باب أن الأئمة معدن العلم وشجرة النبوة ومختلف الملائكة.
باب عرض الأعمال على النبي والأئمة.

باب أن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم.
باب أن الأئمة عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله عز وجل وأنه يعرفونها على اختلاف ألسنتهم.
باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء.
باب في أن الأئمة يزدادون في ليلة الجمعة.
باب لولا أن الأئمة يزدادون لنفد ما عندهم.
باب أن الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل.
باب أن الأئمة إذا شاءوا أنُ يعلَّموا عُلّموا.
باب أن الأئمة يعلّمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء.
باب أن الله عز وجل لم يعّلم نبيه علماً إلا أمره أن يعلم أمير المؤمنين،
وأنه كان شريكه في العلم.
باب أن الأئمة محدثون مفهمون.
باب فيه ذكر الأرواح التي في الأئمة.
باب الروح التي يسدد الله بها الأئمة.
باب أن الأئمة لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلا بعهد من الله عز وجل وأمر منه لا يتجاوزونه.
باب أن الأئمة تدخل الملائكة بيوتهم، وتطأ بسطهم، وتأتيهم بالأخبار،
وهذا آخر ما أردنا ثبته في هذا الباب.
وإن في ذلك لعبرة لأولي الألباب

***

الباب الرابع
الشيعة الإثنا عشرية وعقائدهم

الفصل الأول
الرجعة

من الأفكار اليهودية المدسوسة فى عقائد الشيعة والتي تولى كبر إثمها ابن اليهودية البار بها عبد الله بن سبأ.. فكرة الرجعة، أي رجوع الأموات قبل يوم البعث والنشور عند ظهور القائم الشيعي المزعوم، من أئمتهم وأتباعهم، مع أعدائهم ومخالفيهم لينتقموا منهم ويشفوا صدورهم كما ذكر المجلسي خاتمة محدثي الشيعة:

و يوم ظهور حضرة القائم عليه السلام ، يرجع أعداؤه لينتقم منهم في هذا العالم ويشاهدوا علو كلمة أهل البيت ما أنكروه عليهم، فتكون رجعة الكفار لينالهم عقاب شديد .

***

وهذا الاعتقاد كاد أن يكون من المجمع عليه عند الشيعة، كما ذكر الحر العاملي مستدلاً. بإجماع الشيعة الإمامية و الشيعة الاثنى عشرية على صحة اعتقاد الرجعة فلا يظهر منهم مخالف يعتد به من العلماء السابقين ولا اللاحقين، وقد علم دخول المعصوم في هذا الإجماع بورود الأحاديث عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم وعن الأئمة عليهم السلام، الدالة على اعتقادهم بصحة الرجعة حتى إنه ورد ذلك عن صاحب الزمان محمد بن الحسن المهدي عليه السلام في التوقيعات الواردة عنه وغيرها .

***

و ذكر مفسر الشيعة القديم أبو علي الطبرسي في تفسيره قول الله عز وجل: [ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون] واستدل على صحة الرجعة عند الإمامية بأن قال: إن دخول "من" في الآية يوجب التبعيض، أى يحشر فيه قوم دون قوم،

وليس ذلك صفة يوم القيامة، الذي يقول فيه سبحانه: ﴿ .. وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً ﴾.
أى أن الله سيعيد عند قيام المهدي قوماً ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته، ويعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب في القتل على أيدي شيعته.. على أن جماعة من الإمامية تأولوا ما ورد من الأخبار في الرجعة على رجوع الدولة والأمر والنهي دون رجوع الأشخاص وإحياء الأموات، وأولوا الأخبار لما ظنوا أن الرجعة تنافي التكليف. وليس ذلك، لان التكليف يصح معها كما يصح مع ظهور المعجزات ، ولأن الرجعة لم تثبت بظواهر الأخبار المنقولة فيتطرق التأويل عليها، وإنما على إجماع الشيعة الإمامية وإن كانت الأخبار تعضده وتؤيده" .

***

وقبله قال بهذا القول الشريف المرتضى الملقب عند الشيعة بعلم الهدى في جواب أسئلة عن حقيقة الرجعة فأجاب:
"بأن الذي تذهب إليه الشيعة الإمامية أن الله تعالى يعيد عند ظهور المهدي قوماً ممن تقدم موته من شيعته وقوماً من أعدائه" .

***

وقبله شيخ المرتضى و محمد بن النعمان الملقب بالمفيد قال: اتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة.
وأقول: إن الله تعالى يرد قوماً من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها، فيعز منهم فريقاً ويذل فريقاً ويديل المحقين من المبطلين والمظلومين من الظالمين، وذلك عند قيام مهدي آل محمد عليهم السلام وعليه السلام.
وأقول: إن الراجعين إلى الدنيا فريقان: أحدهما من علت درجته في الإيمان وكثرت أعماله الصالحات ، فيريه الله عز دولة الحق ويعزه بها ويعطيه من الدنيا ما كان يتمناه، والفريق الآخر من بلغ الغاية في الفساد وانتهى في خلاف المحقين إلى أقصى الغايات وكثر ظلمه

لأولياء الله واقترافه السيئات، فينتصر الله تعالى لمن تعدى قبل الممات ويشفي غيظهم منه بما يحله من النقمات، ثم يصير الفريقان من بعد ذلك إلى الموت ومن بعده إلى يوم النشور وما يستحقونه من دوام الثواب والعقاب، وقد جاء القرآن بصحة ذلك، تظاهرت به الأخبار، والإمامية بأجمعها عليه إلا شذاذ منهم تأولوا ما ورد فيه مما ذكرناه على وجه يخالف ما وصفناه".

***

وقال الحر العاملي:

"ومما يدل على ثبوت الإجماع اتفاقهم على أحاديث الرجعة حتى إنه لا يكاد يخلو منه كتاب من كتب الشيعة، ولا تراهم يضعفون حديثاً واحداً منها، ولا يتعرضون لتأويل شيء منها، فعلم أنهم يعتقدون مضمونها لأنهم يضعفون كل حديث يخالف اعتقادهم أو يصرحون بتأويله وصرفه عن ظاهره" .

وقال أيضاً:

"ومما يدل على ذلك أيضاً كثرة النصوص الصريحة الموجودة في الكتب الأربعة وغيرها من الكتب المعتمدة.. ما يزيد على سبعين كتاباً قد صنفها عظماء الإمامية" .

مخالفة الكتاب و السنة

ومعلوم أن نصوص الكتاب والسنة تخالف هذه العقيدة السخيفة حيث لا ثواب ولا عقاب ولا جزاء ولا عطاء، ولا حساب ولا كتاب إلا يوم القيامة، وهو يوم الفصل ويوم الدين، يوم البعث ويوم النشور، ويوم الحشر، والآيات القرآنية الناطقة بهذه الحقائق الناصعة أكثر من أن تعد أو تحصى، ومنها ما ذكر فيها حكاية عن المذنبين:

﴿ حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون * لعلي أعمل صالحاً فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون * فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون * فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون * ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون﴾

وهذه الآيات صريحة في معناها لا تحتمل التأويل أنه ليس بعد الموت إلا البرزخ إلى يوم البعث، ويوم البعث هو اليوم الذي يفصل فيه بين الصالحين وغير الصالحين، ويدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار.

وقال الله عز وجل حكاية عن الكفار وأهل النار:

﴿ وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون * أوَ آباؤنا الأولون * قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم ﴾ .

أي لا يكون البعث إلا يوم الجمع للحساب والكتاب ويوم دخول الجنة والنار، لا قبله.

ومثل ذلك قول الله عز وجل:

﴿ وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ﴾ .

أي لا يكون بعث من في القبور إلا يوم القيامة.

والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً، وكذلك الأحاديث الشريفة الصحيحة.

و مسألة البعث في الدنيا تنافي العقل أيضاً كما فصل القول فيها في الكتب الكلامية.

ولكن الشيعة يعتقدون عكس ذلك ويقولون:

إذا آن قيام القائم ومطر الناس في جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الناس مثله، فينبت الله به لحوم المؤمنين في أبدانهم في قبورهم، فكأني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون رءوسهم من التراب .

ويقولون:

إن الحسين عليه السلام يرجع إلى الدنيا مع خمسة وسبعين ألفاً من الرجال .

وأيضاً ما رووه عن جعفر أنه قال:

"إن أمير المؤمنين عليه السلام يرجع مع ابنه الحسين عليه السلام رجعة، وترجع معه بنو أمية، معاوية وآل معاوية، وكل من قاتله، فيعذبهم بالقتل وغيره، ويرجع الله من أهل الكوفة ثلاثين ألفاً، ومن

سائر الناس سبعين ألفاً، ويتلاقون في الحرب مع معاوية في ذلك المكان، ثم يحييهم الله سبحانه مرة فيعذبهم مع فرعون وآل فرعون اشد العذاب، ثم يرجع أمير المؤمنين عليه السلام مرة أخرى مع النبي صلى الله عليه و آله و سلم وجميع الأنبياء عليهم السلام" .
وأكثر من ذلك أنهم قالوا:
"لا يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلا رد إلى الدنيا من آدم فهلم جراً حتى يقاتل بين يدي علي بن أبي طالب عليه السلام ".
هذا ولقد سردنا روايات كثيرة في هذا المعنى في كتابنا (الشيعة والتشيع فرق وتاريخ)، ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى ذلك.
وهذا يدل على أن عقيدة الرجعة عند الشيعة من العقائد المتفق عليها عندهم، ويعدونها من ضروريات المذهب كما صرح بذلك الحر العاملي .

***

ونقلوا عن جعفر بن محمد الباقر أنه قال:
"ليس منا من لم يؤمن بكرتنا – رجعتنا – ويستحل متعتنا" .
وقد ألفوا لإثبات هذه العقيدة كتباً كثيرة، منها:
(إثبات الرجعة) للملا باقر المجلسي المتوفى عام ١١١١هـ، و(إثبات الرجعة) لجمال الخوانساري المتوفى سنة ١١٢٥هـ، و(إثبات الرجعة) للحسن الحلي من علماء الشيعة في القرن السابع، و(إثبات الرجعة) لابن المطهر الحلي المتوفى سنة ٧٢٦هـ، و(إثبات الرجعة) لمير محمد عباس التستري الهندي المتوفى سنة ١٣٠٦هـ، و(إثبات الرجعة) لملا سلطان محمود من تلامذة المجلسي، و(إثبات الرجعة) لسليمان القطيفي المتوفى سنة ١٢٦٦هـ، و(إثبات الرجعة) للفضل بن شاذان النيسابوري المتوفى سنة ٢٦٠هـ، و(إثبات الرجعة) ليحيى البحراني، و(إثبات الرجعة) للميرزا حسن القمي، و(إثبات الرجعة) لمحمد رضا الطبسي، و(الإمامية والرجعة) لعبد الله رزاق الهمداني، و(الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة) للحر العاملي، و(بشارة الفرج) للملا فرج بن عاشور، و(تفريج الكربة عن المنتقم لهم في الرجعة) لمحمود فتح الله الكاظمي المتوفى سنة ١٠٥٨هـ، و(الجوهر

المنضود في إثبات رجعة الموعود) لأحمد بيان الأصفهاني، و(حياة الأموات بعد الموت) لأحمد البحراني المتوفى سنة ١١٣١هـ، و(دحض البدعة من إنكار الرجعة) لمحمد علي السنقري، و(دلائل الرجعة) لغلام علي العقيقي، و(الرجعة أحاديثها المنقولة عن آل العصمة) لأحمد بن المحسن، و(الرجعة وظهور الحجة) للميرزا محمد مؤمن الاسترا آبادي المتوفى سنة ١٠٨٨هـ، و(كتاب الرجعة) لمحمد بن مسعود العياشي صاحب تفسير العياشي المشهور، و(كتاب الرجعة) لابن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١هـ، و(الرجعة) للملا حبيب الله الكاشاني المتوفى سنة ١٣٤٠هـ، و(النجعة في إثبات الرجعة) لعلي النقي الهندي.

الفكرة يهودية

والجدير بالذكر أن هذه العقيدة مأخوذة من اليهودية أيضاً كما صرح بذلك جولدزيهر:

"إن فكرة الرجعة ذاتها ليست من وضع الشيعة أو من عقائدهم التي اختصوا بها، ويحتمل أن تكون قد تسربت إلى الإسلام عن طريق المؤثرات اليهودية والمسيحية" .

وبمثل ذلك قال أحمد أمين:

"اليهودية ظهرت في التشيع بالقول بالرجعة" .

وهذا ظاهر لا يحتاج إلى دليل حيث أن المؤرخين والكتّاب في الفرق والأديان صرحوا أن مؤسس الديانة الشيعية عبد الله بن سبأ هو الذي روج فيهم فكرة الرجعة، وهو أول من قال بها كما نقل الطبري:

"كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء، أمه سوداء فأسلم زمان عثمان، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أهل الشام فأخرجوه حتى أتى مصر فقال لهم فيما يقول:

العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذّب بأن محمداً يرجع؟ وقد قال الله عز وجل:﴿ إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد﴾ .

فمحمد أحق بالرجوع من عيسى، قال: فقبل ذلك عنه، ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها .

ويوافق الطبري في هذا غيره من المؤرخين.

وبعد هذا لا يبقى مجال للشك على يهودية الفكرة.

التناسخ

نقرر هنا أن القوم لا يعتقدون بالرجعة فحسب، بل يتجاوزونها إلى التناسخ حيث أوردوا روايات كثيرة عن أئمتهم المعصومين، المعنى، منها ما رووا أن أبا جعفر الملقب بمؤمن الطاق عند الشيعة، وشيطان الطاق عند الآخرين .

***

الفصل الثاني
أعمال العباد مخلوقة أم لا ؟

تقول الشيعة الاثنى عشرية : إن أفعال العباد غير مخلوقة لله.. و روي عن أبي الحسن الثالث عليه السلام أنه سئل: هل هي مخلوقة؟ فقال عليه السلام: لو كان خالقاً لها لما تبرأ منها وقد قال سبحانه وتعالى: إن الله ﴿بريء من المشركين ورسوله﴾، ولم يرد البراءة من خلق ذواتهم، وإنما تبرأ من شركهم وقبائحهم .

وقد قال الحر العاملي في كتابه تحت باب: (إن الله سبحانه خالق كل شيء إلا أفعال العباد):

"مذهب الإمامية والمعتزلة أن أفعال العباد صادرة عنهم وهم خالقون لها" .

ولكن شيخهم المفيد كره إطلاق لفظ خالق على أحد من العباد حيث قال تحت عنوان (إ الخلق يفعلون ويحدثون ويخترعون ويصنعون ويكتسبون ولا أطلق عليهم القول بأنهم يخلقون ولا لهم خالقون)" .

***

وهذا مخالف لصريح القرآن حيث ذكر فيه:

﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ .

و ﴿ ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو . . ﴾ .

و ﴿ .. وخلق كل شيء فقدره تقديراً ﴾ .

و ﴿ ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه ..﴾ .

وأيضاً ﴿ .. قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ﴾ .

وأيضاً ﴿ الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل ﴾ .

وغير ذلك من الآيات الكثيرة.

ومعروف أن أفعال العباد داخلة في "كل شيء".

***

وأما "نفي نسبة أفعال العباد إلى الله لأن فيها قبيحاً لا يصح أن ينسب إليه" فليس إلا لغواً محضاً؛ لأن الخالق المتعالي خلق كل شيء ثم أخبر الإنسان عن الحسن والقبيح وأمرهم بإتيان الأول واجتناب

الثاني وخيرّهم في ذلك، وأنار لهم السبل، وأرسل لهم الرسل لبيان الخير والشر، والحق والباطل، والحسن والقبيح، وأعطى لهم عقولاً ليتفكروا بها ويعقلوا، وقلوباً ليتدبروا بها ويتبصروا، قال جل وعلا:
﴿ وهديناه النجدين ﴾ .
و ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ..﴾.
و ﴿ وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾ .
﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾.
﴿ وأن ليس للإنسان إلا ما سعى * وأن سعيه سوف يرى * ثم يجزاه الجزاء الأوفى ﴾ .
أي أن الإنسان ليس مجبوراً محضاً، ولا مختاراً مطلقاً، بل هو بين الجبر والاختيار. إن الله خلق الإنسان، وإن الله يعلم ما سيعمل في حياته ويفعل في مستقبله فخلق أفعاله على علمه ذاك، ويسر له السبل بعد تفويضه الاختيار أن يعمل هذا أو ذاك، وبعد إرشاده أن هذا حسن وذاك قبيح، قال سبحانه وتعالى:
﴿ فأما من أعطى واتقى * وصدق بالحسنى * فسنيسره لليسرى * وأما من بخل واستغنى * وكذب بالحسنى * فسنيسره للعسرى﴾
ولم يجبرهم على هذا أو ذاك. قال تعالى:
﴿ ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً .. ﴾ .
﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة .. ﴾ .
ومعنى هذا كله أن الله خلق أفعال العباد حسب علمه الذي أحاط بكل شيء.
﴿ . . وكان الله بكل شيء محيطاً ﴾.
و ﴿ وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً ﴾ .
و ﴿ . . والله بكل شيء عليم ﴾ .
و ﴿ إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ﴾.
و ﴿ .. وسع ربي كل شيء علماً أفلا تتذكرون ﴾ .
وأما عقاب العبد وثوابه، فلا يكون إلا على اكتساب العبد ذلك الفعل والعمل به بعد اختياره على كسب ذلك أو تركه، فإن كان شراً فشر،

وإن كان خيراً فخير. لا دخل فيه لقدرة العباد على خلق الأفعال أو على عدم الخلق، وهذا ما صرح الله عز وجل في كتابه بقوله:
﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ .
﴿ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ﴾ .
﴿ . . وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ .
فالثواب والعقاب على الاكتساب لا على الخلق وعدم الخلق، وهذه المسألة قد تاهت فيها عقول الشيعة الإمامية فلم يفهموها، لا في ضوء الكتاب ولا السنة – وهم يعتقدون فيهما ما يعتقدون – ولا في ضوء روايات أئمتهم المعصومين حسب زعمهم،

***

ومثل ذلك روي عن علي بن موسى الرضا – الإمام الثامن لدى الشيعة – وقد رواه يزيد بن عمير أنه قال:
دخلت على علي بن موسى الرضا وقلت له:
يا ابن رسول الله روي لنا عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: لا جبر ولا تفويض ولكنه أمر بين أمرين، فما معناه؟
فقال: وجود السبل إلى إتيان ما أمروا به وترك ما نهوا عنه.
فقلت: فهل لله عز وجل مشيئة وإرادة في ذلك؟
فقال: أما الطاعة فإرادة الله وميشئته فيها الأمر بها والرضا لها والمعاونة عليها، وإرادته ومشيئته في المعاصي النهي عنها والسخط لهما والخذلان عليها.
قلت: فلله عز وجل فيها القضاء؟
قال: نعم ما من فعل يفعله العباد من خير وشر إلا وفيه قضاء" .

***

وروى حريز عن جعفر بن محمد أنه قال:
الناس في القدر على ثلاثة أوجه: رجل يزعم أن الله أجبر العبد على المعاصي فهذا قد ظلم الله في حكمه فهو كافر، ورجل يزعم أن الله فوض الأمور إليهم فهذا وهن الله في سلطانه فهو كافر، ورجل

يقول: إن الله كلف العباد بما يطيقون، ولم يكلفهم بما لا يطيقون، فإذا أحسن حمد الله، وإذا أساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ" .

فحاصل الكلام: أن العبد ليس بمجبور محض ولا بمختار مطلق، لأن العقاب والثواب لا يكون على خلق الأفعال، بل على كسب الأفعال.

وأما جمهور أهل السنة فيقولون: إن فعل العبد فعل له حقيقة ولكنه مخلوق لله ومفعول لله، لا يقولون: هو نفس فعل الله، ويفرقون بين الخلق والمخلوق والفعل والمفعول .

***

الفصل الثالث
التقية

التقية الشيعية مخالفة للقرآن والسنة حيث أن معناها الكذب المحض والنفاق الخالص. ولم ترد آية في القرآن أو رواية عن رسول الله تجيزهما، ولقد صرح بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاجه حيث قال:

النفاق والزندقة في الروافض أكثر من سائر الطوائف، بل لا بد لكل منهم من شعبة نفاق فإن أساس النفاق الذي بني عليه الكذب أن يقول الرجل بلسانه ما ليس في قلبه كما أخبر الله تعالى عن المنافقين أنهم [يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم] والرافضة تجعل هذا من أصول دينها وتسميه التقية، وتحكي هذا عن أئمة أهل البيت الذين برأهم الله عن ذلك، بل كانوا من أعظم الناس صدقاً وتحقيقاً للإيمان وكان دينهم التقوى، لا التقية.

وقول الله تعالى: [لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة]: إنما هو الأمر بالاتقاء من الكفار، لا الأمر بالنفاق والكذب، والله تعالى قد أباح لمن أكره على كلمة الكفر أن يتكلم بها إذا كان قلبه مطمئناً بالإيمان لكن لم يكره أحداً من أهل البيت على شيء من ذلك حتى أن أبا بكر رضي الله عنه لم يكره أحداً، لا منهم ولا من غيرهم على متابعته، فضلاً أن يكرههم على مدحه والثناء عليه، بل كان علي وغيره من أهل البيت يظهرون ذكر فضائل الصحابة والثناء عليهم والترحم عليهم والدعاء لهم، ولم يكن أحد يكرههم على شيء منه باتفاق الناس.

وقد كان في زمن بني أمية وبني العباس خلق عظيم دون علي وغيره في الإيمان والتقوى يكرهون منهم أشياء ولا يمدحونهم، ولا يثنون عليهم، ومع هذا لم يكن هؤلاء يخافونهم ولم يكن أولئك يكرهونهم مع أن الخلفاء الراشدين كانوا باتفاق الخلق أبعد عن قهر الناس وعقوبتهم على طاعتهم ، فإذا لم يكن الناس مع هؤلاء

مكرهين.. فكيف يكونون مكرهين مع الخلفاء على ذلك، فعلم أن ما تتظاهر به الرافضة هو من باب الكذب والنفاق، وأن يقولوا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، لا من باب ما يكره المؤمن عليه من التكلم بالكفر .

***

وهو كما قاله شيخ الإسلام لأن الشيعة لم يؤسسوا دينهم إلا على الكذب والنفاق، ولم يروجوا ديانتهم إلا بإظهار ما لم يعتقدوه في السر وإعلان ما يبطنون خلافه دون أن يجبرهم على ذلك أحد ،

***

وخير مثال لذلك ما رواه الكشي في كتابه عن أبان بن تغلب أنه قال:
قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني أقعد في المسجد فيجيء الناس، فيسألوني، فإن لم أجبهم لم يقبلوا مني، وأكره أن أجيبهم بقولكم، وما جاء منكم؟
فقال لي: انظر ما علمت أنه من قولهم فأخبرهم بذلك" .
ومثل ذلك رواه معاذ بن مسلم النحوي قال:
"قال لي أبو عبد الله عليه السلام: بلغني أنك تقعد في الجامع فتفتي الناس؟
قال: قلت: نعم، وقد أردت أن أسألك عن ذلك قبل أن أخرج، إني أقعد في الجامع فيجيء الرجل فيسألني عن الشيء، فإذا عرفته بالخلاف لكم أخبرته بما يقولون، ويجيء الرجل أعرفه بحبكم أو مودتكم فأخبره بما جاء عنكم.. قال: فقال لي (أي أبو جعفر): اصنع كذا فإنى أصنع كذا!" .
ومثل ذلك روى أبو بصير عن محمد الباقر قال:
"خالطوهم بالبرانية (أي ظاهراً) وخالفوهم بالجوانية (أي باطناً)" .

***

وهذه الروايات صريحة لبيان أن التقية الشيعية ليست إلا النفاق بعينه ، وهذا هو المعبر عن المنافقين في القرآن الحكيم:
﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون ﴾ .

وذكره الله في أوصافهم وخصائصهم:
﴿ . . يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون ﴾ .

***

فهذه هى التقية الشيعية ، و هذه هى مكانتها و شأنها عندهم ،يقول السيد محب الدين الخطيب المصري في رسالته (الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها مذهب الشيعة الاثنى عشرية):
"وأول موانع التجاوب الصادق بإخلاص بيننا وبينهم ما يسمونه التقية، فإنها عقيدة دينية تبيح لهم التظاهر لنا بغير ما يبطنون، فينخدع سليم القلب منا بما يتظاهرون له به من رغبتهم في التعاون والتقارب، وهم لا يريدون ذلك، ولا يرضون به، ولا يعملون له" .
وأضف إلى قول السيد الخطيب: إن الشيعة لا يظهرون بغير ما يبطنون لنا أهل السنة خاصة. بل إنهم يعودون على الكذب حتى مع أهل مذهبهم كي يصير الكذب والنفاق سجيتهم وطبيعتهم كما روى الطوسي في أماليه أنه قال جعفر لشيعته:
عليكم بالتقية، فإنه ليس منا من لم يجعلها شعاره ودثاره مع من يأمنه ليكون سجيته مع من يحذره" .

***

صرح صدوقهم ابن بابويه القمي في اعتقاداته:
"التقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يقوم القائم، ومن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الإمامية، وخالف الله ورسوله والأئمة" .
وقال مفيدهم: "التقية كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه، ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين أو الدنيا، وفرض ذلك إذا علم بالضرورة أو قوي في الظن" .
وقال في (أوائل المقالات):
إنها قد تجب أحياناً ويكون فرضاً، وتجوز أحياناً من غير وجوب .

***

الفصل الرابع
البَداء فى الله

هنالك عقيدة شيعية أخرى لا تقل شناعة عن العقائد التي يختص بها القوم ألا وهي عقيدة البداء في الله.

والبداء مصدر بدا يبدو بداء أي ظهر، ويستعمل بمعنى الظهور بعد الخفاء، فيقال: فلان كان عازماً على كذا ثم بدا له فعدل عنه" .

نقل ابن منظور الأفريقي عن اللغويين حيث قالوا:

البداء استصواب شيء بعد أن لم يعلم.. وقال الفراء: بدا لي بداء أي ظهر لي رأي آخر

قال الجوهري: وبدا له في الأمر بداء أي نشأ له فيه رأي – و أيضاً بدا لي أي تغير لي رأي على ما كان عليه" .

وفي هذا المعنى استعمل هذا اللفظ في القرآن الكريم:

﴿ . . وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ﴾ .

***

وتجيز الشيعة البداء لله، أي يظهر له أمر بعدما كان خفياً عليه – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً – كما تنص روايات شيعية كثيرة في أمهات كتبهم، منها ماروووه عن جعفر أنه كان يقول بإمامة ابنه إسماعيل بعده، ثم مات إسماعيل في حياته فقال:

"ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني" .

وكما رواه عن محمد بن عبد الله الأنباري أنه قال:

كنت حاضراً أبا الحسن عليه السلام لما توفي ابنه محمد فقال للحسن:

يا بني أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً .

***

و في هذا المعنى، ما رواه ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق عن علي بن موسى الملقب بالرضا – الإمام الثامن لدى الشيعة -:

لقد أخبرني أبي عن آبائي عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال:"إن الله أوحى إلى نبي من أنبيائه أن أخبر فلاناً الملك: أني متوفيه إلي كذا وكذا، فأتاه ذلك النبي فأخبره، فدعا

الله الملك وهو على سريره حتى سقط من السرير، قال: يا رب، أجلني حتى يشب طفلي ويقضى أمري.
فأوحى الله عز وجل إلى ذلك النبي أن ائت الملك فأعلمه أني قد أنسيت في أجله وزدت في عمره إلى خمس عشرة سنة، فقال ذلك النبي عليه السلام: يا رب، إنك لتعلم أني لم أكذب قط، فأوحى الله عز وجل إليه: إنك عبد مأمور فأبلغه ذلك، والله لا يُسأل عما يفعل .

***

وكذبوا على نبي الله محمد صلوات الله وسلامه عليه نقلاً عن جعفر أنه قال:
مر يهودي بالنبي صلى الله عليه و آله وسلم فقال: السلام عليك، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم : عليك، فقال أصحابه: إنما سلم عليك بالموت. أى قال: الموت عليك. قال النبي صلى الله عليه و آله وسلم : كذلك رددت، ثم قال النبي صلى الله عليه و آله وسلم : إن هذا اليهودي يعضه أسود في قفاه فيقتله. قال: فذهب اليهودي فاحتطب حطباً كثيراً فاحتمله،
ثم لم يلبث أن انصرف فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم : ضعه فوضع الحطب فإذا أسود في جوف الحطب عاض على عود، فقال: يا يهودي ما عملت اليوم؟ قال: ما عملت عملاً إلا حطبي هذا احتملته فجئت به وكان معي كعكتان فأكلت واحدة وتصدقت بواحدة على مسكين، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم :
بها دفع الله عنه، وقال: إن الصدقة تدفع ميتة السوء عن الإنسان" .

***

وعلى ذلك اضطرب القوم في أمر هذه العقيدة الخبيثة، المتفق عليها عند جميع الشيعة كما قال شيخهم المفيد: واتفقت الإمامية على إطلاق لفظ البداء في وصف الله تعالى وإن كان ذلك من جهة السمع دون القياس .
فهذه العقيدة جعلتهم يضطربون عند الإيرادات والإشكالات ولا يجدون عنها مخلصاً إلا بالتأويلات الركيكة والتوجيهات الضعيفة

الرخيصة حتى ورد في أخبارهم أنه: ما عبد الله بشيء مثل القول بالبداء، وأنه: ما عرف الله حق معرفته ولم يعرف بالبداء، إلى كثير من أمثال ذلك، فهو عبارة عن إظهار الله جل شأنه أمراً يرسم في ألواح المحو والإثبات وربما يطلع عليه بعض الملائكة المقربين أو أحد الأنبياء والمرسلين فيخبر الملك به النبي، والنبي يخبر به أمته، لم يقع بعد ذلك خلافه لأنه محاه وأوجد في الخارج غيره وكل ذلك كان جلت عظمته يعلمه حق العلم ولكن في علمه المخزون المصون الذي لم يطلع عليه لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا ولي ممتحن، وهذا المقام من العلم هو المعبر عنه القرآن الكريم بأم الكتاب المشار إليه، وإلى المقام الأول بقوله تعالى: ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾، ولا يتوهم الضعيف أن هذا الإخفاء والإبداء يكون من قبيل الإغراء بالجهل وبيان خلاف الواقع، فإن في ذلك حكماً ومصالح تقصر عنها العقول .

***

ثم إن القوم لم يقفوا في سرد الروايات لدعم عقيدتهم هذه إلى هذا الحد بل قالوا: إن نبي الله لوطاً عليه السلام كان يخاف من البداء لله إلى حد أنه طالب ملائكة العذاب أن يعجلوا بقومه العذاب كي لا تتغير إرادة الله فيهم بسبب من الأسباب التي خفيت عليه وتظهر فيما بعد.

وهذه هي عبارة القوم نقلاً عن محمد الباقر بعد ذكر رسل الله الذين أرسلوا إلى قوم لوط:

قال لهم لوط: يا رسول ربي فما أمركم ربي فيهم؟

قالوا: أمرنا أن نأخذهم بالسحر.

قال: فلي إليكم حاجة.

قالوا: وما حاجتك؟

قال: تأخذونهم الساعة، فإني أخاف أن يبدو لربي فيهم.

فقالوا: يا لوط، إن موعدهم الصبح، أليس الصبح بقريب .

***

وقد عظموا هذه العقيدة حتى نقلوا عن أئمتهم أنهم قالوا:

"ما عبد الله بشيء مثل البداء" قاله محمد الباقر .
وعن جعفر أنه قال:
"ما عظم الله بمثل البداء" .
وعنه أيضاً ما نقله مالك الجهني أنه قال:
"لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا من الكلام فيه .
وعن مرازم بن حكيم أنه قال:
سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:
ما تنبأ نبي قط حتى يقر لله بخمس خصال: بالبداء، والمشيئة، والسجود والعبودية، والطاعة .

قول اليهود

هذا ما يقوله الشيعة عن الله ويعتقدوه فيه وراثة عن اليهودية البغيضة، وناقلة أفكارها الخبيثة من قول اليهود:
"رأي الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم. فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه، فقال الرب: أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته الإنسان مع البهائم ودبابات وطيور السماء، لأني حزنت أني عملتهم .
ومثل هذه الفقرات كثيرة في التوراة واضحة تشير إلى أن الله فعل شيئاً ولم يكن ليفعل لو عل في حينه أن نتيجته خلاف ما أراده، وخفي عليه ما ظهر فيما بعد – سبحانه عما يصفون.

قول الحق

وأما ما يقوله الرب جل وعلا في كتابه المحكم فهو مخالف تمام المخالفة لما يعتقده اليهود والشيعة يقول الرب عز وجل عن نفسه:
﴿ . . عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين﴾.
﴿ وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ..﴾

﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ﴾ .
وأمر ملائكته أن يقولوا:
﴿ وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسياً ﴾ .
وقال على لسان موسى عليه السلام:
﴿ . . لا يضل ربي ولا ينسى ﴾ .
وقال:﴿ . . وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً ﴾.
وقال: ﴿. . وكان الله بكل شيء محيطاً ﴾.
وقال: ﴿ . . ألا إنه بكل شيء محيط ﴾.
والآيات في هذا المعنى كثيرة لا تعد ولا تحصى.
أما الشيعة فيعتقدون في الله عكس ما يقوله الرب عنه ﷻ، مصرحين بأن الله تعالى ظهر له من الأمر ما لم يكن ظاهراً

***

ولماذا قالوا بالبداء؟
هؤلاء القوم لماذا يقولون بهذه المقالة الشنيعة؟
يجيب على ذلك أقدم من كتب في فرق الشيعة من الشيعة ومن يليه أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي، وسعد بن عبد الله القمي في كتابيهما (فرق الشيعة)، وكتاب (المقالات والفرق) نقلاً عن سليمان بن جرير:
"إن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالتين لا يظهرون معهما من أئمتهم على كذبهم أبداً، وهما القول بالبداء، وإجازة التقية.
فأما البداء فإن أئمتهم لما أحلوا أنفسهم من شيعتهم محل الأنبياء من رعيتها في العلم فيما كان ويكون، والإخبار بما يكون في الغد، وقالوا لشيعتهم: إنه سيكون في غد وفي غابر الأيام كذا وكذا، فإن جاء ذلك الشيء على ما قالوه قالوا لهم: ألم نعلمكم أن هذا يكون، فنحن نعلم من قبل الله عز وجل ما علمته الأنبياء عن الله ما علمت،

وإن لم يكن ذلك الشيء الذي أخبروا به على ما قالوا، اعتذروا لشيعتهم بقولهم: بدا لله في ذلك بكونه.
فما أصدقه وأحسن به.
هذا ولم يقولوا بهذه المقالة ولم يعتقدوا بهذا الاعتقاد إلا لمخالفتهم أهل السنة حيث أسسوا قواعد مذهبهم على مخالفة العقائد الإسلامية الخالصة المستقاة من كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله وسلامه عليه كما بيناه فيما مضى.

***

الفصل الخامس

الجفر

وأما الجفر فإنه ثابت لدى الشيعة الاثنى عشرية، و صحت نسبته إلى جعفر بن الباقر حسب زعم القوم واتصلت روايته، فإن محمد بن الحسن الصفار الذي يعد من أصحاب الحسن العسكري ومن أساتذة أئمة الحديث الشيعي ، ذكر في كتابه (بصائر الدرجات) أربعاً وثلاثين رواية موصولة متصلة، منها واحدة وثلاثون عن جعفر بن محمد، وواحدة عن أبيه محمد الباقر، وأخرى عن أبيه ابن الحسين، والثالثة عن أبي الحسن.

وكذلك أورد الكليني إمام محدثي الشيعة ثماني روايات في ذكر الجفر، كلها عن جعفر بن محمد، و هى روايات متصلة صحيحة الإسناد حسب قواعد الشيعة.

***

ونورد هنا روايات كي يعرف القارئ "الجفر الشيعي الذي يؤهل أئمة الشيعة أن يساووا الأنبياء والمرسلين، بل وأكثر من ذلك أن يضاهوا علم الله بعلمهم ومعرفتهم ما سيكون ويحدث إلى يوم القيامة" – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

***

فيروي الكليني عن أبي بصير أنه قال:

دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك، إني أسألك عن مسألة، ههنا أحد يسمع كلامي؟

قال: فرفع أبو عبد الله ستراً بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه، ثم قال: يا أبا محمد، سل عما بدا لك. قال: قلت: جعلت فداك، إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم علّم علياً عليه السلام باباً ينفتح له منه ألف باب؟

قال: فقال: يا أبا محمد، علّم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم علياً عليه السلام ألف باب يفتح من كل باب ألف باب.

قال: قلت: هذا والله العلم. قال: فنكت ساعة في الأرض ثم قال إنه لعلم وما هو بذاك . . ثم قال:
وإن عندنا الجفر، وما يدريهم ما الجفر؟
قال: قلت: وما الجفر؟
قال: وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل" .

***

وروي أيضاً عن الحسين بن أبي العلاء أنه قال:
سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن عندي الجفر الأبيض، قال: فقلت: أي شيء فيه؟
قال: زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم عليه السلام، والحلال والحرام .. وعندي الجفر الأحمر، قال: قلت: وأي شيء في الجفر الأحمر؟
قال: السلاح، وذلك إنما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل، فقال له عبد الله بن أبي يعفور: أصلحك الله. أيعرف هذا بنو الحسن؟
فقال: إي والله كما يعرفون الليل أنه ليل، والنهار أنه نهار ولكنهم يحملهم الحسد وطلب الدنيا على الجحود والإنكار، ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيراً لهم" .

***

وروى الصفار عن أبي مريم عن محمد الباقر أنه قال في رواية طويلة:
"وعندنا الجفر، وهو أديم عكاظي قد كتب فيه حتى ملئت أكارعه، فيه ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة" .
وروي أيضاً عن أبي بصير عن جعفر بن محمد أنه قال في رواية طويلة عنه:
"إن عندنا الجفر، وما يدريهم ما الجفر؟ مسك شاة أو جلد بعير؟
قال: قلت: جعلت فداك ما الجفر؟
قال: وعاء أحمر أو أدم، أحمر فيه علم النبيين والوصيين، قلت: هذا والله هو العلم. قال: إنه لعلم وما هو بذاك.. ثم سكت ساعة ثم قال:

إن عندنا لعلم ما كان وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة. قال: قلت: جعلت فداك هذا والله هو العلم. قال: إنه لعلم وما هو بذاك، قال: قلت: جعلت فداك: وأي شيء هو العلم؟
قال: ما يحدث بالليل والنهار، الأمر بعد الأمر، والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة" .
فهذا هو الجفر لدى القوم، وما الله بغافل عما يقولون ويعملون.

***

فكم من الهاشميين لم ينالوا مرتبة أو منزلة عند الله وعند رسوله الهاشمي صلوات الله وسلامه عليه مثل ما نالها غيرهم من العرب وغير العرب أيضاً، وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم عن عمر بن الخطاب أنه ملهم في أمته، ولم يخبر عن عباس – وهو سيد بني هاشم بعد نبي الله صلى الله عليه و آله وسلم ، وعمه الحقيقي – وكذلك نال من الكرامة والصحبة أبو بكر رضي الله عنه ما لم ينلها أحد غيره في الكون من أهل البيت وغير أهل البيت.
وعلى ذلك أشار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما نقل عنه الذهبي:
"ولولا أن الناس وجدوا عند مالك والشافعي وأحمد أكثر مما وجدوه عند موسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي لما عدلوا عن هؤلاء إلى هؤلاء.. ونفس بني هاشم كانوا يستفيدون من علم مالك بن أنس أكثر مما يستفيدون من ابن عمهم موسى بن جعفر"

***

الباب الخامس
الشيعة الإثنا عشرية ومسألة الإمامة

الإمامة عند الشيعة الاثنى عشرية كالنبوة، والإمام عندهم كالنبي غير أنه لا يطلق عليه لفظ النبوة كما صرح بذلك الكليني في كافيه، حيث روى عن محمد بن مسلم أنه قال:

وسمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الأئمة بمنزلة رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، إلا أنهم ليسوا بأنبياء، ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي صلى الله عليه و آله وسلم ، فأما ما خلا ذلك فهم بمنزلة رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ".

وروي أيضاً عن جعفر أنه قال:

"نحن خزان علم الله، نحن تراجمة أمر الله، نحن قوم معصومون، أمر الله تبارك وتعالى بطاعتنا، ونهى عن عصيتنا، نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض" .

وأورد رواية أخرى عن مفضل بن عمر عن جعفر أنه سئل عن علم الإمام بما في أقطار الأرض وهو في بيته مرخي عليه ستره، فقال:

"يا مفضل، إن الله تبارك وتعالى جعل في النبي صلى الله عليه و آله وسلم خمسة أرواح، روح الحياة فيه دب ودرج، وروح القوة فيه نهض وجاهد، وروح الشهوة فيه أكل وشرب وأتى النساء من الحلال، وروح الإيمان فيه آمن وعدل، وروح القدس فيه حمل النبوة، فإذا قبض النبي صلى الله عليه و آله وسلم انتقل روح القدس فصار إلى الإمام ﴿ و هل يمكن أن يقال بعد هذا : بأنهم يعتقدون باعتقاد ختم نبوة محمد صلى الله عليه و سلم و انهم ليسوا بأول من انكر ختم النبوة عليه و اعتقدوا بجريانهم بعده ؟﴾ ، وروح القدس لا ينام ولا يغفل، ولا يلهو ولا يزهو، وأربعة الأرواح تنام وتغفل، وتزهو وتلهو، وروح القدس كان يرى به" .

وكما روى الكليني عن جعفر أنه سأله رجل من أهل هيت عن قول الله عز وجل: ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ﴾، فقال: منذ أنزل الله عز وجل ذلك الروح على محمد صلى الله عليه و آله وسلم ما

صعد إلى السماء وإنه لفينا، وفي رواية: كان مع رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يخبره ويسدده – وهو مع الأئمة من بعده – وهو من الملكوت" .

***

وهناك روايات أخرى صريحة ونكتفي ههنا بذكر روايتين من الصفار عن أبي جعفر محمد الباقر أنه قال:

"إن جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم برمانتين فأكل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم إحداهما وكسر الأخرى نصفين، فأكل نصفها وأطعم رسول الله علياً نصفها، ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم :

يا أخي: هل تدري ما هاتان الرمانتان؟

قال: لا.

قال: أما الأولى فالنبوة، ليس لك فيها شيء، وأما الأخرى فالعلم، أنت شريكي فيه، فقلت: أصلحك الله كيف يكون شريكه فيه؟

قال: لا يعلم الله محمداً علماً إلا وأمره أن يعلم علياً" .

وروي أيضاً عن علي بن الحسين:

"إن محمداً صلى الله عليه و آله وسلم كان أمين الله في أرضه، فلما قبض محمد صلى الله عليه و آله وسلم كنا أهل البيت ورثته، ونحن أمناء الله في أرضه، عندنا علم البلايا والمنايا وأنساب العرب ومولد الإسلام، وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق، وأن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق، يردون موردنا، ويدخلون مدخلنا، نحن النجباء، وأفراطنا أفراط الأنبياء، ونحن أبناء الأوصياء، ونحن المخصصون في كتاب الله، ونحن أولى الناس بالله، ونحن أولى الناس بكتاب الله، ونحن أولى الناس بدين الله، ونحن الذين شرع لنا دينه، فقال في كتابه: شرع لكم يا آل محمد من الدين ما وصى به نوحاً، وقد وصانا بما أوصى به نوحاً، والذي أوحينا إليك يا محمد وما وصينا به إبراهيم وإسماعيل وموسى وعيسى وإسحاق ويعقوب، فقد علمنا وبلغنا ما علمنا، واستودعنا علمهم، نحن ورثة الأنبياء، ونحن ورثة أولي

العزم من الرسل: أن أقيموا الدين يا آل محمد ولا تفرقوا فيه وكونوا على جماعة كبر على المشركين من أشرك بولاية على ما تدعوهم إليه من ولاية علي إن الله يا محمد يهدي إليه من ينيب من يجيبك إلى ولاية علي عليه السلام".

فهذه هي الإمامة عند الشيعة وهذا هو الإمام .

***

وعلى ذلك قالوا: "يجب على الله نصب الإمام كنصب النبي" .

وليس للخلائق خيار في اختيار الإمام وتعيينه، والله نصب للعالم أجمع اثنى عشر إماماً، أولهم علي وآخرهم معدومهم الذي يزعمونه ابناً للحسن العسكري الذي لم يولد قط.

ومن الغرائب أن واحداً من هؤلاء الاثنى عشر لم يملك زمام الحكم أبداً غير علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي جعل الإمام باختيار من الناس بعد خلفاء رسول الله الثلاثة الذين سبقوه على منصب الإمامة والزعامة بعد رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، والذين استشهد علي رضي الله عنه على صحة خلافته بصحة خلافتهم حيث قال كما ورد في أقدس كتاب شيعي (نهج البلاغة)- عكس ما يقوله القوم ورغم أنوفهم:

"إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضى، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى" .

***

وحاصل الكلام: "أننا لا نفهم الإمامة الشيعية التي يجعلونها واجبة، والتي يقولون فيها: إن على الله أن ينصب من يشغلها ويجوز بها لردع الظالم عن ظلمه وحمل الناس على الخير وردعهم عن الشر" .

لأن أئمتهم الاثنى عشر بما فيهم علي رضي الله تعالى عنه – حسب مقولتهم – لم يستطيعوا ردع الظالم عن ظلمه إياهم، ولم يتمكنوا بإقامة الحدود ولا رفع الفساد، ولا الانتصاف لأنفسهم من الظالم.. فضلاً عن غيرهم من المظلومين، وبذلك رد عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذكر كلام الحلي: إنه نصب أولياء معصومين لئلا يخلي الله العالم من لطفه، فقال:

هم يقولون: إن الأئمة المعصومين مقهورون مظلومون عاجزون، ليس لهم سلطان ولا قدرة حتى إنهم يقولون ذلك في علي رضي الله عنه منذ مات النبي صلى الله عليه و آله وسلم إلى أن استخلف، وفي الاثنى عشر، ويقرون أن الله ما مكنهم ولا ملكهم وأما المنفعة، المطلوبة من أولي الأمر فلم تحصل بهم، فتبين أن ما ذكره من (اللطف) تلبيس وكذب" .

وحاصل الكلام: أن هذه هي الإمامة الشيعية التي يوجبونها على الله ولم تحصل لأحد، ولم تثبت ولم تتحقق.. وقد بحثناها مفصلاً في كتابنا (الشيعة والتشيع).

وهؤلاء هم أئمتهم: يعدون غيرهم وكل من تولى الخلافة والإمامة في زمنهم خلفاء غاصبين مغتصبين بما فيهم أبو بكر وعمر وعثمان الخلفاء الراشدون الثلاثة رضي الله عنه أجمعين، ويوجبون البراءة منهم، والولاء لأئمتهم، ويجعلون ولايتهم أصلاً من أصول الإسلام وأساساً من أسسه ودعائمه، لا يؤمن من لا يعتقد بها، ولا يكفر من يؤمن بها. فالخلاف بيننا وبينهم في هذه المسألة خلاف جوهري وأصولي وعقائدي،

***

وإن القوم الذين حكموا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بالردة، لم يحكموا عليهم بهذا الحكم القاسي الجاني إلا لعدم مبايعتهم علياً رضي الله عنه – حسب زعمهم – ومبايعتهم أبا بكر الصديق، وبعده عمر الفاروق، وبعده عثمان ذا النورين رضي الله عنهم أجعين، وتركهم مناصرة علي وخذلانهم إياه كما يذكرون!!

***

"اتفقت الإمامية على أن الإمامة بعد النبي صلى الله عليه و آله وسلم في بني هاشم خاصة، ثم في علي والحسن والحسين، ومن بعده في ولد الحسين عليه السلام دون ولد الحسن إلى آخر العالم.. واتفقت الإمامية على أن رسول الله استخلف أمير المؤمنين عليه السلام في حياته، ونص عليه بالإمامة بعد وفاته، وإن من دفع ذلك عنه دفع فرضاً من الدين" .

فالإمامة إذن قرين النبوة بالتشريع، وامتداد لها بالمحافظة والرعاية، وبهذا المعنى نفسر كلام الإمام الكاظم– كما في أصول الكافي – أن النبوة لطف خاص، والإمامة لطف عام" .

وقال محدث الشيعة الكبير الحر العاملي:

"إن من ادعى الإمامة بغير حق، أو أنكر إمامة إمام الحق كفر" .

أو بعد هذا كله مجال للشك بأن الشيعة لا يكفرون جميع أهل السنة؟

ثم.. ويجب أن يعلم بأن عقيدتهم هذه ليست إلا مبنية على تعاليم أئمتهم المعصومين – حسب زعمهم – وأقوالهم وتصريحاتهم

***

الباب السادس
الشيعة الإثنا عشرية وسب الشيخين

كما أننا لا نعرف من هم سفهاء القوم؟ ومن هم عقلاؤهم وشيوخهم؟ هل هم :

العياشي (هو أبو النضر محمد بن مسعود العياشي السلمي السمرقندي، المعروف بالعياشي من أعيان علماء الشيعة ممن عاش في القرن الثالث من الهجرة، قال عنه النجاشي: ثقة، صدوق، عين من أعيان هذه الطائفة، وكبيرها: (رجال النجاشي ص٢٤٧ ط قم – إيران))،

والقمي (هو أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي، إمام مفسري الشيعة، وأقدمهم، من أعيان القوم في القرن الثالث من الهجرة)،

والبحراني (هو هاشم بن سليمان بن إسماعيل، ولد في قرية (التوبل) في منتصف القرن الحادي عشر، ومات في سنة ١١٠٧هـ، قال فيه الخوانساري: فاضل، عالم، ماهر، مدقق، فقيه، عرف بالتفسير والعربية الرجال، وكان محدثاً فاضلاً.. ومن مصنفاته (البرهان في تفسير القرآن) – (روضات الجنات ج٨ ص١٨١)، أيضاً (أعيان الشيعة))،

والكاشاني(هو الملا فتح الله الكاشاني من علماء الشيعة المتعصبين، ولم يصنف تصنيفه إلا رداً على المسلمين أهل السنة)،

والكليني (هو محمد بن يعقوب الكليني رئيس محدثي الشيعة، وأحد مؤلفي الكتب الأربعة وهو (الكافي))،

وابن بابويه القمي (هو أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي. لقب بالصدوق، من مواليد أوائل القرن الرابع من الهجرة، وتوفي سنة ٣٨١هـ من الهجرة، وهو من كبار القوم ومحدثيهم، وكتابه (من لا يحضره الفقيه) أحد الكتب الأربعة)،

والطوسي (هو أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠هـ الملقب بشيخ الطائفة، من كبار محدثي القوم ومؤلف كتابين من الكتب الأربعة (التهذيب) و(الاستبصار))،

والمفيد (هو محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، ولد سنة ٣٣٨هـ ومات في بغداد سنة ٤١٣هـ، وصلى عليه السيد المرتضى، واشتهر بالمفيد (لأن الغائب المهدي لقبه به) – كما يزعمون – (معالم العلماء ص١٠١))،

والكشي (هو أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، قال عنه القمي: هو الشيخ الجليل المتقدم أبو عمرو، قال الشيخ الطوسي: إنه ثقة بصير بالأخبار والرجال، حسن الاعتقاد: (الكنى والألقاب ج٣ ص٩٤))،

والمنبساطي (هو أبو محمد زين الدين علي بن يونس العاملي، ولد في أوليات القرن التاسع ومات سنة ٨٧٧هـ: فقيه، محدث، مفسر (معجم المؤلفين جـ٧ ص٢٦٦))،

والأردبيلي (هو أحمد بن محمد الأردبيلي من مواليد القرن العاشر من الهجرة ومات سنة ٩٩٣هـ: كان متكلماً فقيهاً عظيم الشأن، جليل القدر، رفيع المنزلة وأنه ممن رأى الإمام صاحب الزمان (الكنى والألقاب ٦٧/٣))،

و **ابن الطاؤس الحسني** (هو علي بن موسى بن الطاؤس، ولد سنة ٥٨٩هـ وتوفي سنة ٦٦هـ، قال فيه التفرشي: إنه من أجلاء هذه الطائفة وثقاتها، جليل القدر: (نقد الرجال صـ١٤٤))،

والمجلسي (هو الملا محمد باقر بن محمد تقي المجلسي، ولد سنة ١٠٣٧هـ ومات سنة ١١١٠هـ، من ألد أعداء السنة وخصومهم. قال عنه القمي: المجلسي إذا أطلق فهو شيخ الإسلام والمسلمين، مروج المذهب والدين، الإمام، العلامة، المحقق، المدقق: (الكنى والألقاب ج٣ ص١٢١))،

وغيرهم من المفسرين و المحدثين والفقهاء يعدون من العلماء أم من السفهاء؟

ولقد أوردنا روايات كثيرة من هؤلاء في كتابنا (الشيعة وأهل البيت) كلها سب وشتم وطعن في أصحاب محمد صلوات الله وسلامه عليه، وخاصة في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، ولم يكتفوا بسبهم وشتمهم، بل طعنوا في إسلام كل من يتولاهم ويحترز عن اللعن والطعن فيهم، ونورد ههنا بعض الروايات ليعلم أن مشائخ الشيعة وعلماؤهم يتفقون مع سفهائهم وأوباشهم في هذا الخبث واللؤم، ولا فرق بينهم.. اللهم إلا من تظاهر عكس ذلك تقية وخداعاً للمسلمين.

***

فهذا هو مفسر الشيعة الكبير القمي يكتب تحت قول الله عز وجل: ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ..﴾ . عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

ما بعث الله نبياً إلا وفي أمته شيطانان يؤذيانه ويضلان الناس بعده، فأما صاحب محمد فجبتر وزريق" .

وكتب عالمهم الهندي الملا مقبول

"روى أن الزريق مصغر أزرق، والجبتر معناه الثعلب، فالمراد من الأول (أبو بكر) لأنه كان أزرق العينين، والمراد من الثاني (عمر) كناية عن دهائه ومكره" .

وأما كلينيهم فقد كتب في كافيه عن أبي جعفر أنه قال:

"إن الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبا، ولم يتذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين عليه السلام، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين" .
وكتب في عثمان ذي النورين أنه سمي نعثلاً تشبيهاً بذكر الضباع، فإنه نعثل لكثرة شعره.. ويقال: النعثل: التيس الكبير العظيم الجثة، وقال الكلبي في (كتاب المثالب): "كان عثمان ممن يلعب به ويتخنث، وكان يضرب بالدف" .
هذا ولقد بحث متكلموا الشيعة في كتب العقائد في تكفير عائشة أم المؤمنين وطلحة والزبير وغيرهم من كبار أصحاب رسول الله وأجلة هذه الأمة، وبنوا حكمهم على تكفير هؤلاء الأخيار، وعلى أنهم مخلدون في النار – عياذاً بالله – كما ذكر ذلك المفيد في(أوائل المقالات في المذاهب والمختارات). والطوسي في (تلخيص الشافي) وغيرهما.
وقد قال فيهم محدثهم الكبير حسين بن عبد الصمد العاملي في كتابه في مصطلح الحديث (وصول الأخيار إلى أصول الأخبار) وهؤلاء نتقرب إلى الله تعالى وإلى رسوله ببغضهم وسبهم، وبغض من أحبهم" .

***

فهذه هي عقيدة القوم، مشائخهم وعلمائهم، فقهائهم ومتكلميهم، دون سفلتهم وسفهائهم ، والجدير بالذكر أنه لا يخلو كتاب من كتب الشيعة من سب هؤلاء الأخيار وشتمهم، كما لا يوجد كتاب ما في العقائد أو الحديث أو التفسير أو الفقه يذكر فيه تحريم السباب والشتائم لأصحاب رسول الله، وخاصة الشيخين أبي بكر وعمر اللذين قال فيهما علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه:
إنهما إماما الهدى، وشيخا الإسلام، ورجلا قريش، والمقتدى بهما بعد رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، من اقتدى بهما عصم، ومن اتبع آثارهما هدي إلى صراط مستقيم" .
وهذا آخر ما أردنا إيراده في هذا الكتاب والله سبحانه وتعالى الهادي إلى سواء السبيل

بحث الشيخ رحمت الله خليل الرحمن
فى كتاب " اظهار الحق "
الرد على الشيعه فى طعنهم للصحابه

وأجيب فيما يلى على طعن الشيعة فى الصحابة رضى الله عنهم [الذى يحتج بـــه خصوم الإسلام على أهل السنة] فأقول إن قول بعض الفرق الإسلامية لا ينطبق أيضاً على جمهور أهل الإسلام، ولا سيما أن قولهم هذا يخالف القرآن ويخالف أقوال الأئمة الطاهرين رضى الله عنهم.

فإذا عرفت هذا فأقول: إن القرآن ناطق بأن الصحابة الكبار رضى الله عنـــهم لم يصدر عنهم شيء يوجب الكفر ويخرجهم عن الإيمان:

(١) قال تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَـــا أَبَـــداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ- التوبة ١٠٠﴾ ولا شك أن أبا بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذا النورين وعلىّ أمير المؤمنين من السابقين الأولين من المهاجرين، وتنطبق عليهم الآية وتثبت صحة خلافتهم، فالطعن فى الثلاثة مردود، وكذلك الطعن فى الرابع. فضلاً عن رضوانه عنهم ورضوانـــهم عنه وتبشيرهم بالجنة ووعده بخلودهم فيها.

(٢) وقال تعالى ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِـــأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُـــسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَائِزُونَ . يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَـــةٍ مِنْـــهُ وَرِضْـــوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ.خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ-التوبة ٢٠-٢٢﴾ ولا شك أن الخلفاء الثلاثة- رضى الله عنهم- من المؤمنين المهـــاجرين المجاهـــدين فى سبيل الله، كما أن عليا- ﷺ- منهم. فضلاً عن كون درجتهم أعظـــم وكونـــــهم فائزين وكونـــهم مبشرين بالرحمة والرضوان والجنات وخلودهم فى الجنات أبداً.

(٣) وقال تعالى ﴿لَكِنْ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَئِـــكَ لَهُمْ الْخَيْرَاتُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ. أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَـــا الأَنْهَـــارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ- التوبة ٨٨-٨٩﴾ نفس الحال للثلاثة رضى الله عنهم. فى كون الخيرات لهم وكونـــهم مفلحين ووعد الجنات وخلودهم فيها.

(٤) وقال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ- التوبة ١١١-١١٢﴾. الوعد بالجنة وعد موثق، مع ذكر تسعة أوصاف لهم.

(٥) وقال تعالى ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ - الحج٤١﴾ فقوله ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ﴾ صفة (الذين أخرجوا) فيكون المراد المهاجرين لا الأنصار، الذين إن أعطاهم الله السلطان حققوا الأمور الأربعة. وثبت أن الله مكن الخلفاء الأربعة فى الأرض وحققوا الأمور الأربعة. وبذلك ثبت أنهم على حق و ﴿لِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾ دلالة على أن الذى تقدم كائن لا محالة.

(٦) وقال تعالى ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ- الحج٧٨﴾ فسمى الله الصحابة بالمسلمين.

(٧) وقال تعالى ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ- النور٥٥﴾ ولفظ "منكم" يدل على أن المراد بهذا الخطاب بعض المؤمنين الموجودين فى زمان نزول السورة لا الكل. ولفظ الاستخلاف يدل على أن وعد الاستخلاف يكون بعد الرسول ﷺ، والمراد بالاستخلاف طريقة الإمامة، والضمائر واردة بالجمع. والجمع لا يكون أقل من ثلاثة. مما يدل على أن الأئمة الموعود لهم لا يكونون أقل من ثلاثة.

فدلت الآية على صحة إمامة الأئمة الأربعة رضى الله عنهم، ولا سيما الخلفاء الثلاثة، لأن الفتوحات العظيمة والتمكين التام وظهور الدين والأمن فى عهدهم أكثر من عهد أمير المؤمنين علىّ. مما يثبت أن ما يتفوه به الشيعة فى حق الثلاثة، أو الخوارج فى حق عثمان قول لا يلتفت إليه.

(٨) وقال تعالى فى حق المهاجرين والأنصار الذين كانوا فى صلح الحديبية مع الرسول ﷺ ﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً - الفتح٢٦﴾ ولا شك أن أبا بكر وعمر- رضى الله عنهما- فى هؤلاء المهاجرين، فثبت لهم ولسائر الصحابة ما جاء فى الآية. ومن يعتقد فى حق هؤلاء الصحابة غير هذه العقيدة، فعقيدتهم باطلة ومخالفة للقرآن.

(٩) وقال تعالى ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ- الفتح ٢٩﴾ فمدح الله الصحابة بهذه الأوصاف، فمن يعتقد ممن يدعى الإسلام فى حقهم غير هذا فهو مخطىء.

(١٠) وقال تعالى ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ - الحجرات٧﴾ فعلم أن الصحابة بهذه الأوصاف؟. فالإعتقاد فى ضدها خطأ.

(١١) وقال تعالى ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ. وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ- الحشر٨-٩﴾ فمدح الله المهاجرين والأنصار بهذه الأوصاف الستة التى تدل على كمال الإيمان، ومن اعتقد فى حقهم غير هذا فهو مخطىء. وكان هؤلاء الفقراء من المهاجرين يقولون لأبى بكر ﷺ- يا خليفة رسول الله. وقد كانوا صادقين فى قولهم والله يشهد بصدقهم. كذلك وجب الجزم بصحة إمامته.

(١٢) وقال تعالى ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ - آل عمران١١٠ ﴾ مدح الله الصحابة بهذه الأوصاف الثلاث.

وأكتفى بهذه الآيات الاثنى عشر على عدد حوارىى عيسى عليه السلام

***

نقل [محمد بن الحسن الحر العاملى] مؤلف كتاب [الفصول المهمة فى أصول الأئمة] وهو من كبار علماء الإمامية الإثنى عشرية- عن الإمام محمد الباقر ﷺ "أنه قال لجماعة حاضوا فى أبى بكر وعمر وعثمان: ألا تخبرونى هل أنتم من ﴿الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ - الحشر٨﴾ قالوا لا. فأنتم من ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ - الحشر٩﴾ قالوا لا. قال أما أنتم فقد برئتم أن تكونوا أحد هذين الفريقين، وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا - الحشر١٠﴾ وعليه فإن من يخوض فى حق أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم. يخرج عن الفرق الثلاث التى مدحها الله فى كتابه، وشهد على ذلك الإمام الهمام ﷺ.

الخاتمة

بدأنا في كتابة هذا البحث وكنا في القاهرة عندما رأينا كتاب السيد الدكتور علي عبد الواحد وافي رغبة منا في إنجازه وإتمامه في القاهرة . ولكن حال دون تحقيق هذه الرغبة عدم وجود كتب القوم. وقلة أيام المكوث فيها، ولقد أكملنا المقدمة والباب الأول ونحن فيها. ثم واصلنا السفر إلى أوربا، وعند إيابنا إلى بلادنا شرعنا في كتابة البحث ولكن ببطء لكثرة الخطب والمحاضرات في المدن المختلفة الباكستانية، شاسعة الأطراف ، ولكننا لم نترك فرصة خلال هذه الأسفاروالخطب الا و انتهزناها لإكمال هذا البحث لأهميته واحتياج الناس إليه لما قد ظهر في كتب الدكتور وافي من أخطاء كثيرة ومغالطات كبيرة – عفا الله عنه. ولكن كتاب الدكتور يُخشى أن يغتر به المغترون. وينخدع بكلامه المنخدعون لما له من منزلة ومقام في عيون طلبة العلم وأهله.

وإني لم أكتب هذا الكتاب إلا بياناً للحق، ولوضع الأمور في نصابها، ونصيحة للمسلمين،

وأرجو الله العلي القدير أن يخلص نياتنا لوجهه الكريم، ويجعلنا مدافعين عن حوزة العقيدة الصحيحة والصراط المستقيم. إنه سميع مجيب.

إحسان إلهي ظهير

لاهور – باكستان

صفر ١٤٠٥هـ

نوفمبر ١٩٨٤م

ملاحظة :

لم نثبت فى هذا المختصر أقوال الدكتور على عبد الواحد وافى ، التى كان معظم جهد المؤلف لتصحيح ما بها من اخطاء ، و انما حرصنا على عرض الكتاب عرضا موضوعيا ، لافادة القارىء العربى فى فهم المذهب الشيعى والحذر منه ، امام التحديات الخطيرة فى ايامنا هذه. و الله الموفق

المختصر

الموضوع	الصفحة

نبذة مختصرة عن السيرة الذاتية للمؤلف ٢

المقدمة المؤلف..... ٦

الباب الاول
الشيعة الأثنا عشرية و القرآن الكريم ١٦

الباب الثانى
الشيعه الأثنا عشرية و السنة النبوية ٢٧

الباب الثالث
الشيعة الأثنا عشرية و نزول الوحى و الملائكة بعد الرسل على أئمتهم ... ٤١

الباب الرابع
الشيعة الأثنا عشرية و عقائدهم ٤٧
الفصل الأول : الرجعة ٤٧
الفصل الثانى : اعمال العباد مخلوقة أم لا ؟ ٥٢
الفصل الثالث : التقية ٥٨
الفصل الرابع : البداء فى الله ٦٠
الفصل الخامس : الجفر ٦٧

الباب الخامس
الإمامة عند الشيعة الأثنا عشرية..... ٧٠

الباب السادس
الشيعة الأثنا عشرية و سبهم الشيخين ٧٥
الخاتمة ٨٢